

واحتفلنا ...

بقلم : عبد القادر الهاني

واحتفلنا بالإتحاف، وقد مرّ على صدورنا عشرون سنة كاملة، تميزت بالعمل الدؤوب والجهد الموصول، نهضت به كوكبة من المؤمنين بدور الثقافة في حاضر الناس ومستقبلهم، وهم وإن اختلفوا في مدى ما بذله كل واحد منهم بالنظر إلى ما سمحت به ظروف عملهم اليومي وأوقات فراغهم، فإنهم اتفقوا فيما نعشّموه فيها من المساهمة الجادة في خصوص إحداث نقلة نوعية في باب التنشيط الثقافي محليا وجهويا على وجه الخصوص، وكذلك في باب المساهمة البينة في الحركة الثقافية الوطنية من خلال الإذلاء برأيها في القضايا الثقافية الكبرى وتدوين النقاشات والمحاورات التي تجري حولها. إضافة إلى التنويه بالأعمال الجيدة والتشجيع على الإبداع المتميز.

لقد تجاوبت الإتحاف مع الحدث فاحتفت بأصدقائها ومحبيها من القراءة والكتاب والشعراء والقصاصين الذين أبوا إلا أن يعربوا عما يكونه للإتحاف من صادق الودّ وخالص التقدير، وما يرجونه لها من تواصل للبذل ومزيد من النماء رغبة في بلوغ مراتب متقدمة من العطاء والانتشار والإشعاع.

وقد عبّر هؤلاء القوم لدى حضورهم العشرينية ومن خلال البرقيات والمكالمات الهاتفية عن ذلك كله، وفي إصرار جميل ومريح شعرا ونشرا، فكان جميع ذلك فرصة ثمينة استمدت منها هيئة التحرير واستفادت لدى إعداد خطة المرحلة القادمة والتي تمتدّ على مدى السنوات الخمس القادمة وتنتهي عند موعد الاحتفال باليوبيل الفضي للإتحاف أي مرور خمس وعشرين سنة على تأسيسها. وهي الخطة التي تعني مزيد الاهتمام بالناحية الشكلية حتى تكون الإتحاف أكثر جاذبية ومنخرطة أكثر فأكثر في صلب المرحلة ومتطلبات روح العصر. دون المساس بالطابع العام الذي يميّزها ويمنحها خصوصيتها وفرادها.

ويدخل في هذا الباب تنوع الأركان وثباتها وكذلك تعني الخطة مزيد الاهتمام بالمضمون بالتحرير أكثر فأكثر في ما ينشر من النصوص بالحرص على عنصر الجودة من خلال وضوح الرؤيا وسلامة التعبير، مع المحافظة على ركن: الأقلام الواعدة الذي كان وما يزال أحد أبرز خصوصية للإتحاف وأحد العلامات المضيئة فيها ومنه تخرّج العديد من الكتاب والمبدعين.

هذه كلمتنا إلى أصدقاء الإتحاف-قرائها والمؤثّين لصفحاتها- نزفها لهم في بداية سنة جديدة ومع بداية مرحلة أخرى نعمل فيها معاً من أجل أن يتحقق للإتحاف مزيد الترقّي والإشعاع.

المتنبى

أطراف الإبداع وأسئلة النقد

(1)

بقلم : عبد المجيد البراهمي

لقد واكبت الشعر العربي ما بين القرن الثاني والخامس هجري وفي إطار الحدائة دائما، حركة نقدية، ثم إنها توقفت بتوقف المد الشعري ذاته وكان شعر أبي الطيب المتنبى قد مر بالمعانية والتقليب والتمحيص، دلت على ذلك كتب التراث النقدي منها جملة خمسة عشر شرحا لديوانه وأشهرها شرح عبد الرحمن البرقوقي، وكتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه لأبي الحسن الجرجاني. وكل هذه الأعمال توحى بأن الإهتمام بشعره ليس مبالغ فيه وإنما لتفاضل شعره عن أمثاله بهرأته وحدثاته وبلاغته.

في القدم تعرف الفلسفة بأنها الحكمة، وحديثا الحكمة هي الطريق إلى الفلسفة حيث تتجاوز الأفكار-المتهافنة-ظواهر الأشياء لتنتهي بالرأي المدعم بالحجة البالغة.

ولئن عرف المتنبى بأنه شاعر المدح فهو كذلك شاعر الحكمة، وقد وردت الحكمة مباشرة أو إيماء وتضمينا في مختلف الأغراض الشعرية تؤسس لوقفة تأمل يحتاج إليها المتلقي، وهي خير برهان على جدوته الفلسفية كأبي العلاء المعري وأبي حيان التوحيدى. فالمتنبى شاعر مادح

وهاج ولكن في أفق مدحه وهجائه تضمين لفلسفة تصوره للحياة كقوله:

ويزيدي غضب الأعادي قسوة ويلم بي عيب الصديق فأجزع
فترديده لصوره الفعل ورد الفعل في هذا البيت بالاشارة إلى العنف إنما
يقتفي أثر أسلوبه الشعري راديكالية الفعل والفاعل. ههنا قد أقام علاقة
بين الشعر كأداة تعبيرية والسلوك الإنساني في منطقتي الوعي واللاوعي
في العقلانية واللاعقلانية التي يتميز بها الإنسان في مطلق الأحوال
والأزمان. وبأكثر وضوح نجده يقول:

صحب الناس قبلنا ذا الزمان وعناهم من شأنه ما عانا
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لئاليه ولكن تكدر الإحسانا
وكانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعاناه من أعانا
ومراد النفوس أصغر من أن تتعبادي فيه وأن تتفاني
ولو أن الحياة تبقى لسحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جيانا
كل ما يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

أو كقوله:

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب
فقليل تخلص نفس المرء سائلة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
وقد عاب عليه بعضهم استهلاله القصيد بالحكمة إلا أنه في الحقيقة لم
يتناها إلى أذهانهم أن ذلك تحديد كقوله وهو يمدح سيف الدولة:
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام
 يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضار
 فوجود الحكمة انطلاقاً من استهلال القصيدة والمدح من بعدها يحيلنا
 إلى القول بأن المتنبي:

* خرج عن المؤلف والسائد من تقاليد الشعر، الذي يقول إذا كان
 مدح فالنسيب المقدم.

* أخضع المتنبي خبرته ومعرفته للعالم والناس بفلسفة ذات أبعاد كونية.

* وجود عنصر التفلسف في بنية النص الشعري.

* البدء بمحاكاة المتلقي - بقول الحكمة - وفي هذا التمشي إرادته استحضار
 المتلقي للتفكير معه.

فالشعر عند المتنبي لا يخلو من أبنية القول الفلسفي الذي لا يتوجه به
 للممدوح أو للمهاجي فحسب وإنما لكل المتلقين ممن حضروا مجلسه أو
 لم يحضروا به. والمتأمل في أبيات الحكمة والأمثال التي جمعها الجرجاني
 في كتاب الوساطة يلاحظ عمق تجربته الشخصية وكذلك الحضور
 البائن للمنطق الفلسفي فيها.

تلقى الشيء أي قبله والتلقي هو الاستقبال وبلوغ الشيء غايته. وقد
 تحولت هذه الكلمة إلى مصطلح أدبي نقدي ثم إلى نظرية نقدية حديثة
 تعني بتلقي القارئ للنصوص الأدبية وللتذكير فإن مجلة علامات في
 النقد والتي تصدر عن النادي الأدبي بجدة بالمملكة العربية السعودية ما
 فتأت منذ نشأتها تهتم بنشر كل البحوث والدراسات حول نظرية التلقي
 وقد جمعت لحد الآن ما يناهز العشرين بحثاً من منشوراتها حول

الموضوع نفسه.

يقول الأستاذ الجوة ((إن هذه النظرية تبلورت معالمها في ثمانينات القرن العشرين بألمانيا داخل جامعة كونستانس وإلى أنها حولت زاوية النظر من الاهتمام بالمؤلف والعمل على نص القارئ وخرجت بالنقد الأدبي من دائرة الإنشائية وهي علم بالنص وشروط صناعته إلى فضاء الجمالية وهي تختبر داخله آثار الأعمال الأدبية الفنية في متقلبها ولهذا تمنح دراسة القارئ المنتج (بالامتناع والموانسة والتخيل) للدلالة دورا نشيطا)).

كما أننا نجد أهم ما كتب في شأن نظرية التلقي هو كتاب للألماني روبرت هولب قدمه النادي الأدبي والثقافي بمجدة -صاحب مجلة علامات في النقد- مترجما إلى اللغة العربية بواسطة الناقد الدكتور عز الدين اسماعيل (وقد أهدى لي هذا الكتاب من هذا النادي مشكورا) فالتلقي مرتبط بالقارئ أساسا.

وقد تحول النقد تدريجيا إلى الاهتمام بهذه النظرية كاهتمامهم بالبنوية والتفكيكية والمخاتية مريدين حل إشكالية الغموض في النص وعسرية فهمه. ونقف أخيرا عند أكبر معركة أدبية حدثت في آخر هذا القرن بين الدكتورين عبد العزيز حموده مؤلف كتابه الشهير: "المرآة المخبئة" وهو من سلسلة عالم المعرفة العدد 232 وجابر عصفور الذي تراءى له بأن هذا الكتاب لا يفي بحاجة النقد العلمي الصحيح ومن ثم تولت جريدة أخبار الأدب المصرية نشر كافة الردود والملاحظات التي

تعلقت بجزئيات هذه المعركة ويرى الدكتور حموده: "بأن محور نظرية التلقي الذي لا يختلف عليه أي من أقطاب النظرية منذ ظهورها في الثلاثينات حتى الثمانينات هو "أفق توقع" القارئ في تعامله مع النص قد تختلف التسميات عبر الخمسين عاماً، ولكنها تسم إلى شيء واحد: ما يتوقع القارئ أن يقرأ في النص؟ وهذا التوقع، وهو المقصود، تحدده ثقافة القارئ وتعليمه وقراءته السابقة أو تربيته الأدبية الفنية."

ويمكن اعتبار نظرية التلقي تعتمد استراتيجية فنية يضعها الكاتب ليكون نصه مستحياً للتقبل وهي كما نتصور:

جمالية الإبداع في الشعر العربي



خاصية المعاني-الألفاظ والتراكيب نظم متين شاسع ومتأطر به كل ما
هو كامن في اللغة من الأسرار

جمالية التقبل

التذوق الجمالي لفهم دون عسر

جمالية الإبداع

التلقي في الشعر العربي القديم:

الشعرية

1/- البلاغة

(الفصاحة+جودة الكلام)

الأغراض التقليدية

2/ البلاغة:

معيّار المتلقي

الجاحظ

المتنبي

الجرجاني

ابن قتيبة

قدامة ابن جعفر

ابن حزم

الأُمدي

ابن رشيق

القرطاجني

أبو هلال العسكري

ابن طباطبا

القرطبي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

تقليد جمالي كلاسيكي لا

يتحقق التلقي إلا به.

في قراءة شعر المتنبي يجب الانتباه إلى أهمية ما انكشف بقدر ما يفترض أن ينكشف ولم تتبينه منذ أحد عشر قرنا من القول الفلسفي. لقد اكتفينا بقراءة نقدية لا تتعدى القراءة السلفية التي تناولنا بها دواوين شعرية أخرى لغيره من الشعراء، وبالمقابل فقد انتبهنا إلى أبي العلاء المعري من كونه شاعرا فيلسوفا والحال أن المتنبي هو أجدى بهذه المكانة ولم نعطه حقه. وقد كنا في فترة ما نكتفي بالإشارة إلى أهمية أبعاد ثلاثة في شعره:

* البنية اللغوية ومساءلة المعاني والوزن الشعري،

* البنية البلاغية،

* البعد الجمالي،

وتغافلنا وكان هناك إخراج ما يحول دوننا والحديث عن البنية الفلسفية في شعره، فهل شرط القول الفلسفي أن يتضمن أو يمهّد لنظرية فلسفية؟ فما دور الحكمة في شعره إذن؟

فالقراءة للشعر يجب أن تتجاوز جانب المتعة إلى ماهو أهم وهو المناقشة واكتشاف المعرفة وإقامة حوار مع الشاعر وتبني أفكاره الجادة، فأين الإشكال الذي يحول دون اعتبار أن في شعره الحكمي وأمثاله البالغة ثمة تفلسف إن لم أقل بعد فلسفي؟

إننا نندهش ونفتن ونبهر بقوة شعره فننقد أفكاره خارج عمله على تصريح الكلام وتلاعبه بالألفاظ لا بل يجب إعادة قراءة النصوص لتجاوز التوجه التقليدي في تناول شعره بالنقد. نحن في حاجة إلى

انفعال جاد من داخل الأسرة النقدية يدعونا إلى مزيد من "القلق" للتعلم أكثر في سر قوة النص الشعري من جهة والتقدم بحركة النقد من جهة أخرى. سوف لن نتوقف عند البحث عن جمالية الإبداع في الشعر عند العرب وإنما نحاول تمزيق الحجب التي تسترت خلفها المظاهر الحقيقية لتلك الجمالية حتى لا يتوقف اندفاعنا وطرحنا للأسئلة، فلندفع بأسباب الاندفاع وطرحنا للأسئلة تلو الأسئلة، المهم أن لا تظل أسئلتنا تدور في متاه حول نفسها. لنخرج من الاحتماء المؤقت بالالتزام والأسطورة والخرافة ولتفتح على حيز أكبر من التخيل والتصور والافتتان الذي انخرطت فيه الشعرية العربية في زمن ما ولكن بشكل جديد الآن هاهنا تأسست أصالة الشعر والنقد العربيين ولكن العيب هو كونه لم تتطور تلك الأصالة. إننا لم نسأل إمرأ القيس والمتني وأبا نواس وأبا العتاهية كيف أنهم يطلبون اللغة فتستجيب لهم طوعا وكيف تتوالد الألفاظ في قصائدهم على نحو مناسب كالماء السلسيل؟ فلا يذهب بنا الاعتقاد الآن بأن الرداءة في ما صرنا نقوله من شعر سوف يتولد عنها شعرا!

فالخامي وابن خالويه والجرجاني وغيرهم ثاروا على "رداءة وسرقات المتني" ولكنهم احتفوا بالجيد من شعره، ولسوف نتحدث عن المتني في إطاره الزماني والمكاني وماهو وجه الحداثة فيه وهل أن سرقات المتني هي فعلا سرقات شعرية أم هي تناس بالمفهوم القديم /الحديث؟ ولماذا محا المتني أكثر ما قاله من الشعر ولم يترك لنا إلا

القليل؟ وإن كانت له سرقات أو سقطات شعرية فكيف يحتفظ بها في ديوان شعره بنفسه؟! وإن في قراءة شعر المتنبي ثمة انسياق عام تحفل به القصيدة وهو ما جعله يختلف عن غيره من الشعراء فبمراجعة قصائده المدحية نجده يربط بين عناصر مختلفة في القصيدة الواحدة.

ولقد أعطى هذا التمازج غمطا شعريا يليي حاجة المتلقي في تذوق شعره. وتلك هي رؤيته الفنية في نظم الشعر، هذا من ناحية ومن أخرى لم يكن شعره مرصفا يمثل بيطومي (BETTON) فيقابل بالنفور ويحصل له التلاشي كما حدث لدواوين شعرية كثيرة. ففني شعره استجابة لحاجة المتلقي الفطرية لما في القصيدة من التنوع والاحتفاء بالكلمات. فحتى المتنبي نفسه كأني به متلقيا لذاته وهو في ذروة الافتتان والترحسية إذ به يقول:

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| * أنام ملئ جفوني عن شواردها | ويسهر الجمع من جراها ويختصم |
| وما قلت من شعر تكاد يوتيه | إذا كتبت يبيض من نورها الجهر |
| وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله | ولكن لشعري ليك من نفسه شعر |
| * وفرادي من المملوك وإن كا | ن لسانني يري من الشعراء |
| * أنا الذي نظر الأعمى إلى أدي | وأصمعت كلماتي من به صمم |
| * وما الدهر إلا من رواة قصائدي | إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا |
| فسار به من لا يسير مشمرا | وغنى به من لا يغني مفردا |
| أجزني إذا أنشدت شعرا فانما | بشعري أناك المادحون مرددا |
| ودع كل صوت غير صوتي فإني | أنا الطائر الحكي والآخر الصدى |

ومن الأسئلة التي لا تغيب عند قراءة شعره غربة ذاته في عالم متقلب فتكاد تكون كل قصيدة فتيل القلق يوشك على الاشتغال

والانفجار، فانعكست هذه الغربة على شعره الذي اخترق الواقع السائد ليرفض الاستسلام لأعدائه ويخبر الارتحال بدل الرضاء بالدون أو الوقوف على الربوة.

لقد صاغ مأساته بالإبداع ظاهريا وبفلسفة كونية مشتة في معظم القصائد بديوانه، والتي تمثل صورة مجاهدة الإنسان لنفسه حين يطلب الحياة ولكنه يأبى إلا أن تنزل به إلى المأساة فينتفض على اليأس والخيبة. وانتصار المتنبي يتمثل في كونه لم يكن المبدع الذي حين يتناهى اليأس إما أن يهجر الشعر أو يتحجر، بل يعتقد أنه لو فر من المواجهة لعد جباناً ولما خلد شعره.

ونحن نقرأ شعره، نسأل أنفسنا كيف بإنسان راديكالي واضح كالمتنبي يستحدي الملوك منصبا سياسيا في زمن بداية انحطاط البرجوازية العباسية، زمن صار فيه التوضع في السياسة والحكم مغنما لا يمكن نيله بسهولة. فمن يكون المتنبي حتى ينال ضيعة أو ولاية والحال أنه لا أنصار ولا أتباع له؟ ، ناهيك أن البعض شكك في أصوله العربية والبعض الآخر أشهر ماضيه الذي زعم فيه النبوة وانضمامه إلى القرامطة.

فالخيبة هي إذن نتيجة حتمية من جانب والمأساة التي فحرت إلهامه اشعري فكان الانتصار إلى الإبداع هو جانب آخر في حياته. وأجد هذا البيت ينطبق أتم الانطباق ورجع صدى لإحساسه بخيبة طموحه في نيل مكانة في السلطة. يقول بنبرة حزن طافحة بالأسى والأسف، لو لم يتداركها شعوره الوائق برفعة مكانته بين الشعراء:

وفؤادي من الملوك وإن كا ن لساني يرى من الشعراء

كما يمثل هذا البيت إجمالا رحلة المتنبي في كامل أطوار حياته وكيف أنه احتوى مأساته. فالشعر مملكته التي تربع على عرشها وطفق يواجه الشعراء واللغويين والنقاد في عصره. ناهيك أن المكانة بين الشعراء في أيامه لا قبل لأحد ببلوغها ومجالس النقد الشعري قائمة. فعصر المتنبي هو عصر الأدب في حياة العرب.

وفي نقد شعر المتنبي لا مانع من التوقف عند المقاصد والدلالات التي تسترت خلف كل بيت من شعره فلا نكتفي بشرح اللغة وإنما ضروري جدا التوسع مع أفق شعره انطلاقا من شكلانية البيت ومضمونه الشعري إلى رؤى الإبداع المتعددة فيه لأن المتنبي فرد بصيغة الجمع وجمع بصيغة الفرد بين الشعراء، شاعر يدعو المتلقي لمناقشة شعره ومحاورته، معنى ذلك أن المتلقي حتما، بالنظر والتأمل في شعره سيجد رغبته في تقصي الجمالية التي لها خطوطها، فالنظم واللفظ والإيحاء والإيقاع والصورة كلها تدغدغ عقله وتلامس شحونه في عمقها تارة وفي سطحها تارة أخرى.

أعتقد أن كل شاعر يجب أن ينظر في شعره بشكل مختلف بعض الشيء عن غيره، ولعل هذا هو السبب الرئيسي في تعدد مناهج النقد فمن الواقعية إلى البنيوية، إلى النفسية والاجتماعية فالشكلانية والتفكيكية والمحاثة.... ولئن أوفت هذه المدارس ببعض صيغ النقد وحاجة النص المتقدم، فلتأصيل النقد أرى ضرورة وضع نظرية جديدة يمكن أن نعبّر عنها "بالإستمقرائية" وهي تعتمد على بعدين اثنين:

1/ البعد الاستمولوجي في الأدب العربي وفي المدونة الشعرية تحديداً، وهنا تكريس لنظرية المعرفة بالأدب.

2/ البعد الاستقرائي للنص وهي نظرية فلسفية طبقها اليونانيون على أدبهم عامة والشعر بخاصة وهي تكريس لجانب المحاكاة وبالتالي لجمالية التلقي. وقد حاول القدامى في النقد العربي تطبيقها كما أشار إلى ذلك الدكتور محمد لطفي اليوسفي في كتابه "الشعر والشعرية".

أجد شعر المتنبي يمكن أن يتناول من أوجه نقدية متعددة القراءات هو بصورة أخرى محالة اكتشاف ما تخفي من مخزون لغته التي لا تفلت عنه شواردها. فبيت الشعر عند المتنبي يتجاوز أحيانا إطاره المدحي أو المحمائي أو الحكمي إلى الفلسفة أو علم النفس، وبالتالي نخرج من التفسير الروتيني لنقارن أبياته بأبيات شاعر أو فيلسوف آخر. فالنقد هو بالأساس دعوة إلى الترحال من متن النص إلى ميثافيزيقية النص. فالنقد ليس في كل الأحوال حكما مطلقا عمليا أو نظريا ولا هو قيد سلفي بقدر ما هو متأصل في بيئته فلا بد أن يكون متعاديا، أشبه ما يكون بقوة الطموح وإرادة الفعل التي يتشوق ويتشوف لها الإنسان الضعيف الإمكانيات فتراه حيثئذ يحاول دائما التقوي والمجاهدة... النقد لا يتسمر بدون إرساء مفاهيم جديدة أو نظرية تراوغ أفكار الشاعر وتنفهم أسباب مأساته وتندس في متاهات النص ثم تنبج خارجه بقراءة نقدية هي عبارة عن مجموعة نتائج ميكانيكية، فما قبل النقد يكون متصلا بما بعد النقد كاتصال الحادثة بما بعد الحادثة أي بعبارة أخرى اتصال التأثير

بالتأثر، فإذا تساءلنا عن وجه النقد الذي من خلاله سنتناول النص بالنظر والتحقيق لا يفوتنا مسألة جانب التأثير وما فعله بقرينة الشاعر. وما دمنا نتحدث عن شعر المتنبي يمكن أن نقول مثلاً: لأن المتنبي لم ينل من كافور ضيعة ولا ولاية فقد طفق يهجو به بالدع خطاب.

لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبد لأنجاس مناكيد

ولكن الحقيقة أن هذا الأمر لا ينسحب على كل العبد ولكن الملفت هو عمق تأثر شاعرنا بعدم اهتمام كافور به وبخيته في الحصول على حاجته منه على الرغم من أنه قال فيه -ولو كان ذلك اصطناعاً- أجود شعر المدح. ومن هذا المنطلق نجد علم النفس هو أقرب مادة لتلمس صدى المؤثرات السلوكية في نفسية الشاعر من خلال قراءة شعره.

فالنقد ليس مغالطة للنص وإنما هو فك عقّال رموزه والمتستر في البيت الشعري وفي القصيدة كلها حتى لا يطول لجوؤها واحتماها بالغيّب أو بالخرافة أو الأسطورة، فاللجوء والاحتماء بالخرافة والأسطورة في الشعر هو لجوء مؤقت ذلك أن أسئلة الإبداع هي نحوت لأشكال متجددة تجسم فعل الجديد في القصيدة وفي النقد معاً، أسئلة هي آليات معقمة لا تعفن جراح النص بقدر ما تعالجه وتبريه فدعوتنا إلى جمع علم اللسانيات وعلم النفس وعلم الفلسفة بالشعر وجعلهم في علاقة تتألف وتتقاطع معاً في مفترقات الإبداع هو استقراء منطقي لكيان الشاعر وكيونة شعره.

اللغة (اللسانيات)

نقد الشعر

علم النفس

الفلسفة

بدأنا نلاحظ سقوط نظريات نقدية الواحدة تلو الأخرى، وهذا أمر طبيعي جدا لأنها لا تتسم بالثبات والديمومة لكونها مجرد إبداع إنساني والإبداع الإنساني قابل للحوار قابل للتغير نحن في حاجة إلى اعتبار العصر القادم هو عصر التلقي/عصر النقد حيث يرتقي الشعر يومئذ من البيانية إلى التنظير ثم إلى الممارسة الفعلية... فلننظر في علاقة شعر المتنبي بتلك الأنظمة الثلاثة: نظام اللغة و علم النفس و علم الفلسفة، وبحاجة الإنسان المعاصرة إلى التراث وبالتالي إلى الشعر وإلى أي حد يستجيب شعره لجمالية التلقي، وهل سيصمد في زمن ما بعد الحداثة؟ للقاتل أن يقول ما حاجتي بشعر فيه مدح لكافور الإخشيدي أو لغيره قيل منذ ثلاثة عشر قرنا وهل شعر المتنبي هو شعر خاص بزمن حياته أم هو بقدر ما هو متوغل في التاريخ. هو متقدم إلى ما بعد تاريخنا؟ هل بقي لنا فيه ما يدعو لمزيد الاهتمام؟ وما الذي لا يزال متكاملا في شعره؟

هناك أيضا إلى جانب المسألة الذوقية المسألة العلمية المعرفية التي لا يمكن للروتيانية أن تفعل بها فعل طاحونة الشيء المعتاد. فإلى متى ندرس شعر المتنبي والمعري في سنة البكالوريا ولا ندرس لنفس هذا القسم

محمود درويش وبدر شاكر السياب ومحمد محمود الجواهري؟

يجب الأخذ بعين الاعتبار عامل الحضارة بفعل الزمن في الحضارة وأدب العصر والنقد في هذا العصر. كما أننا مثلاً لا نزال في تونس ندرس أدب المسعدي وإنّ لأجده على الرغم من أهميته أدباً إهترأته الروتينية. فأين أدب الدكتور حمادي صمود، عبد السلام المسدي ومحمد لطفي اليوسفي وغيرهم. فالبحث عن أشكال التحديد هو يثق للحياة في نفوس الناشئة والشعر بخاصة ليس هو مجرد تناسق للألفاظ ولا هو قول عادي كان تقول مثلاً :

عجب عجب عجب فقط سود ولها ذنب

وإنما هو نظم يتعالى على القول العادي، فهل هذا التعالي هو الإبداع؟ فما هو الإبداع إذن؟ وهل له مقاييس محددة أم هو خروج عن المؤلف والسائد؟ وفيما ينخرط الشعر ليكون إبداعاً؟ الشعر نص إنساني وثيق العلاقة بالقيم، فما علاقة القيم بالشعر؟ هل الشعر التزام والتزام بماذا؟ هل يجب أن يبلغ الشعر مستوى متقدماً في التجربة، كتجربة المتنبي أو أحمد شوقي أو أبو القاسم الشابي أنسميه عندئذ شعراً؟ وإذا بلغنا الرتبة في كتابة الشعر والنقد معا بإطلاق أحكام مسبقة أو مسقطة فما السبيل للخروج من هذه الدائرة المغلقة؟ وإذا لم يلم شعرنا بالحياتي واليومي والوجودي عامة أي بما يحرك فينا موهبة الشعر ويكون بذلك دافعنا للتفكير بعنف في مظاهر الحداثة ومعضلات القضايا الإنسانية، لا يمكن أن نقول شعراً هكذا مجانياً، فهل نسكت ولماذا نسكت؟

فالنقد كالشعر له أسئلة عاصفة تأتي على النوافذ المغلقة في القصيد، فتواجه انغلاقها بعنف لتنتفح على مصراعيها. وهكذا يكون الناقد إنه يخرق الغموض ويفك عقال الرموز التي تشكلت في فضاء النص.

إننا لم نسأل أنفسنا بعد. لم لم يستعمل شعراؤنا القدامى الرموز والخرافة والأسطورة بصفة مكثفة كما هو الحال بالنسبة لشعراء هذا العصر؟

لم يأتي الشعر صدفة وإنما تأسس على مؤثرات منطقية ويكاد يكون الشعر بكل لغات الدنيا ولدى كل الأمم، لكن للشعر عند العرب مكانة لا تظاهيها مكانة، ولقد ظل الشعر عندنا على درجة قصوى من الأهمية برغم الانحطاط والاستعمار والتغريب.

لا أعتقد بعد كل هذا بأن موقفنا العربي الكلاسيكي سيظل ثابتا بمكانه فنلوح إليه بخطاب نقدي يستبطن سلفية. فالنقد استقراء واستنباط واستدلال منطقي يستأسد المناهج العلمية والأقيسة لينتهي إلى استنتاجات واستيضاحات واستكشافات ترقى إلى الإبداع المتأسس من عبقرية الناقد. إن أدوات النقد ليست في كل الأحوال حتمية أو مثالية تعتمد بالأهمية القصوى بل إن دور الأوزاع الذهنية والنظر العقلي يطوعان مفهوم الناقد للشعر ولترجيحات نظرية جديدة. فشعر المتنبي بقدر ما نجده غارقا في شيبات عصره كالمدهج والمهجع والحرب والسيف والخيل نجده من ناحية أخرى خير الفعل الحياة ورداءة عصره يحدثننا عنهما في مدى لا ينتهي وإنما يمتد إلى عصرنا. فماذا لو وضعنا

شعره مرآة لعصرنا أو لو نعكس الصورة فنضع أنفسنا أمام مرآة شعره فكيف نراها ولماذا لم ينتهي شعر المتنبي؟

فبالأمل في ديوان المتنبي يلفاه صاحبا متأججا تتجاذبه الثنائيات وازدواجية الأغراض مما جعله فضاء لانفعال الذات وتناغمها مع الوجود والآخر ولقد تميزت لغة نصوصه بجزالة اللفظ ورمزية المعنى وإيحائية العبارة لذلك فاللغة التي استعملها في الديوان ليست مجرد مجموعة متألّفة من الأصوات تدل على مقابل مادي وإنما هي صورة صوتية وحسية معا. والكلمة ليست تعبيرا بسيطا عن فكره وإنما هي خلق لموضوع ما.

لذلك كانت اللغة في شعر المتنبي هي إحدى السمات البارزة المعبرة بصدق عن كوامن النفس فلم يهتم المتنبي بالزخرف اللفظي والصوتي بقدر ما عير عن إحساسه العميق الذي تولد في النفس فكانت موسيقى الشكل عنده هي موسيقى النفس.

فاللغة تجاوزت معه وظيفة الإبلاغ والأخبار إلى وظيفة التعبير عن تفاعل الذات مع محيطها وخاصة الآخر فكانت هذه العلاقة يتجاذبها قطبان.

* قطب الرضاء وبلوغ المنشود : فيتولد عن ذلك (المدح، الفخر والغزل)

* قطب الرفض وضياح المنشود : فيتولد عن ذلك (الهجاء، الشكوى والرثاء)

لذلك تتجلى أسمى مراتب الإبداع لدى المتنبي في تشابك العلاقة بين

الذات ومقولها من ناحية وبين الإبداع الشعري والواقع في بعده :
الاجتماعي والثقافي من ناحية أخرى مما يسر له إمكانية تطويع سنن
العرب في النظم، بل نجده في بعض الأحيان قد تجاوزها وتصرف عن
قوانينها وألبس اللغة الشعرية طاقات إبحائية عبرت عن مقاصد الذات
وهومها.

ومن خلال هذه الأفكار الفياضة سنحاول أن نقتحم عالم المتنبي علنا
نخلص إلى فك رموز الخطاب الشعري الذي أهر كل المتلقين على مر
هذه القرون المتتالية.

يتبع



اغتيال ذاكرة العراق التاريخية والحضارية

بقلم : توفيق العرقوبي

في أبريل من عام 1962 زار الشاعر الكبير نزار قباني بغداد، وفي لقاء مع مجلة "العراق الجديد" في ذلك العهد تحدث شاعر الانسام العذبة عن الشعر، والحب والجمال، ثم تحدث عن بغداد "الجوهرة التي ترتاح بين النخيل والأعناب".

بغداد

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| مدي بساطي واملتي أكواي | وأنتي العتاب قد نسيت عتابي |
| عينك، يا بغداد منذ طفولتي | شمان نائمتان في أهدي |
| لا تنكري وجهي فأنت حبيبي | وورود هاندلي وكأس شرابي |
| بغداد، جنتك كالسيفنة متعبا | اخفي جراحاتي وراء ثيابي |
| ورميت رأسي فوق صدر أميرتي | وتلاقت الشفتان بعد غياب |
| أنا ذلك البحار ينفق عمره | في البحر عن حب وعن أحباب |
| بغداد... طرت على حرير عباءة | وعلى ضفائر زينب ورباب |
| وهبطت كالعصفور يقصد عشه | والفجر عرس مآذن وقباب |
| حق رأيتك قطعة من جوهر | ترتاح بين النخيل والأعناب ... |

إن أرضا مثل أرض العراق قد قامت على تراها حضارات متعاقبة توارثت عطاءات سبابة، لها أولوياتها وتأثيرها على غيرها من البلدان والشعوب الأخرى، وهي حضارات تستحق الوقوف عندها ولأنها كذلك فإن من المعروف لدى المهتمين بتاريخ الحضارات أن أرض

العراق قد شهدت أول تشريعات تنظيمية قانونية قبل أن يعرف العالم كله ماهية التشريعات القانونية التي سنّها حمراي (1792-1750 ق م) .

إنّ أرض العراق قد احتضنت حضارات مثل الحضارة السومارية، والبابلية ، التي يرجع تاريخها اليوم إلى نحو (2350-2159 ق م) والحضارة الآشورية التي يرجع شعبها إلى الجزيرة العربية، والتي وصلت إلى أوج عظمتها في مختلف النواحي الفنية والاقتصادية والاجتماعية وشملت فتوحاتها الشرق الأوسط وإيران ومصر، بحيث تركت آثارا كبيرة، ناهيك بالحضارة الكلدانية التي تركت آثارا من النحاس، ومصنوعات، وحلي من الذهب والفضة وأختام مختلفة ومن أشهر ملوكها: (بنو نخذ نصر) ، ثم الحضارة الفرتية- الحضرية ... وغيرها، وتأتي الحضارة العربية الإسلامية مسك ختام الحضارات السابقة التي أنشأت عددا من المدن الجديدة مثل البصرة، والكوفة وبغداد وسامراء التي أصبحت مركزا للخلافة الإسلامية في عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون، حيث أنشأت المساجد والعمارات على طراز إسلامي عربي منفردة إلى جانب الزخرفة المبهرة، والصناعات المتعددة، والعلوم والآداب، والفنون... ومن المعروف أن المسلمين لم يأتوا غزاة أو بحاثا عن ثروة أو محطمين الآثار الحضارية السابقة كما هو حاصل الآن من قبل غزاة العصر الحديث بل أضاف المسلمون إلى الحضارات القديمة معطيات جديدة لحضارتهم فأندجت كل الحضارات القديمة في بوتقة الحضارة الإسلامية العربية التي أكسبتها مميزات خاصة سمت بها على

العصر الذهبي تمثلت في المنسوجات المطرزة والصناعات الخشبية المزركشة كصناعة الحفر وقطع الأثاث المذهبة، كما أضافوا فنون مختلفة للكتابة كالخطوط العربية، والمخطوطات وصناعات الخزف والأواني والزجاج والمعادن، والأسلحة، والنقود الذهبية والفضية وهي ما يحفل بها متحف بغداد العراقي الذي تعرّض للسلب والنهب ولا يزال من قبل الغزاة الحدد إلى حدّ وصلت بعض هذه الآثار إلى إسرائيل وأمريكا، وسويسرا وغيرها لتباع في الأسواق السوداء.

لقد انفرط عقد الأمان في مدن العراق، فخرجت الدماء والرعاع للسرقة والنهب على مرأى ومسمع من الجنود الغزاة فأصبح عراق الحضارة أو بغداد الجوهرة كما سماها نزار قباني بين سندان قوة الغزو الأجنبي ومطرقة نهب وسرقة الدماء والرعاع الذين اعتدوا على كل شيء في الوزارات والمقار الرسمية والخوانيت والمصاريف المالية والمتاحف والمكتبات ومراكز المخطوطات والمؤسسات الثقافية وعبثوا بوثائقها المهمة ! ثم ماذا ؟ واغتيل ذاكرة التاريخية الحضارية التي تحتويها المتاحف ومراكز المخطوطات حيث عاث أعداء الحضارة العربية والإسلامية فساد فيها وكأنهم التتار الذين حولوا ماء دجلة إلى لون الخمر لكثرة المخطوطات التراثية التي ألقوها في النهر،...

وهاهي تشهد اليوم مرّة أخرى جريمة فضيحة غير مسبوقة (اغتيال ذاكرة العراق التاريخية والحضارية).. وأذكر هنا أن مدينة باريس العاصمة الفرنسية عاصمة الفن والقوانين والفلسفة والتاريخ والمعلم

والآثار حين غزاها (النازيون) دمروا كنوز مدينتهم الحضارية التاريخية مثلما يقع لعراق الحضارات الآن. لذلك جاءت أول صرخة حضارية انسانية على لسان الرئيس الفرنسي جاك شيراك، هذه الصرخة التي تناقلتها وكالات الأنباء والقنوات الفضائية على إثر الاعتداء على المتحف الوطني العراقي لبغداد وغيره من المتاحف بسرقة ونهب كثير من كنوزها وآثارها الحضارية التاريخية. لقد صرخ شيراك قائلا: إن الاعتداء على المتاحف والمؤسسات الثقافية العراقية يعد جريمة حقيقية ضد الإنسانية.. وقد قال خبير الآثار المصري العالمي زاهي حواس الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار المصرية : "إن الاعتداءات ونهب الآثار في العراق يعرض هذا التراث ولا سيما (في البصرة وبغداد والنحف وكربلاء ونينوا) لأكبر كارثة يتعرض لها التاريخ البشري منذ الحرب العالمية الثانية، إن العراق يضم آثارا في غاية الأهمية ليس للعرب وحدهم بل لكل الانسانية التي بدأت من هذا المكان ثم انطلقت إلى بقية الكون واضاف أن العراق كان حاضرا للحضارة السومارية التي بدأت من هذا المكان ثم انطلقت إلى بقية الكون وأضاف أن العراق كان حاضرا للحضارة السومارية التي بدأت قبل الميلاد ثم الحضارة الكلدانية والبابلية والآشورية ثم الفارسية واليونانية وأخيرا الإسلامية العربية".

وتعد مكتبة الملك البابلي (بانيبال) الذي امتلك أكبر وأهم مكتبة في التاريخ تعد من أهم الآثار العالمية حيث تضم شتى أنواع المعرفة مسجلة على لوحات قديمة منها قصة الطوفان العظيم وسيدنا نوح عليه السلام،

كما يمثل العراق موطناً لعدد من أقدم المدن على وجه الأرض منها مدينة (أورا) البابلية التي ولد بها النبي ابراهيم عليه السلام، وإذا عرفنا أن سيدنا يونس عليه السلام ولد بالعراق أيضاً، فهذا يعني أن العراق أيضاً بلد الأنبياء.

لقد وقف العالم عاجزاً أمام ذبح التراث في العراق وما يزال متناسياً أن هذا البلد حسب تسميته (بمهد الحضارات البشرية يتعرض لموجات كاسحة من سلب ونهب وتدمير. لقد كان قراصنة ولصوص الآثار أسرع استباقاً وتحملاً للحظة التي تسقط فيها بغداد لينهبوا العراق...

وهنا أتساءل ؟ ! لماذا وقف العالم يوماً من أجل لوحة تشكيلية (الجيرانكا لبيكاسو) عندما نقلت من نيويورك إلى مدريد عاصمة اسبانيا موطن الفنان، وعزف لها السلام الملكي وأطلق من أجلها إحدى وعشرون طلقة، وكانت تحت حراسة الأسطول السادس الأمريكي؟! ولم يقفوا إلى جانب العراق وهي تحتضن حضارات آلاف السنين التاريخية الإنسانية العراقية، لقد كان من الأخرى ومن الواجب أن تحضى بهذه الأصداء العالمية الكبرى في مواجهة ما حدث، ليس من تحطيم لذاكرة العراق التاريخية فحسب بل تشتيت هذه الذاكرة على بلدان العالم.

إنَّ العديد الذين اقتحموا أقبية المتاحف كانوا يحملون مفاتيحها حيث بلغ مجموع القطع والمجوهرات التي سرقت مائة وخمسين ألف قطعة ، وهذا وفقاً لما كتبه: (الابرر) وصحيفة (الوس أجلز التاميس) حيث

كان منها ألواح كتبت في التاريخ عمرها خمسة آلاف سنة وعظام وأدوات يعود تاريخها إلى أربعين ألف عام، ومنها أول تقويم وقي في التاريخ يحتوي على قطع حجرية واثنا عشر خطاً، كل ذلك يحدث وجنود الغزاة يتفرجون دون أن يتدخلوا لوقف تلك العمليات...

وعلى هذا الأساس فإن الحرب على العراق لا تستهدف فقط تحقيق أهداف إستراتيجية واقتصادية بالسيطرة على النفط العراقي وإنما تستهدف ركيزة أساسية ممثلة في التاريخ والتراث الإنساني وكنوزه التاريخية الحضارية الثمينة. لقد انتهى أرثنا وسقط بغداد الجوهرة، بغداد الحضارة، وتلاقت الأيدي متشابكة تنهب وتدمر ولا تعمر...



المراهقون ... وطريق الخلاص من القهر

قراءة نقدية ..

بقلم: خليل الجيزاوي (القاهرة)

المراهقون .. الرواية الأولى للأديب جمعة محمد جمعة، نالت الجائزة الثانية في مسابقة إحسان عبد القدوس للرواية والقصة القصيرة، طبعها المؤلف على نفقته الخاصة عام 1998 م، تقع في 126 صفحة من القطع المتوسط وغلاف معبر للفنان مكرم حنين.

المراهقون عنوان مخادع، مراوغ، لأن فضاء دلالاته أعمق وأوسع من المردود اللفظي، فالمراهقة ليست عاطفية فقط، ولكننا بالتأمل في فضاء التجربة والوعي بالنص يمكننا أن نجد لها مراهقة اجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية ودينية أيضا.

والرواية تحاول النفاذ بنا خلال المحكي والمتخيل، تحاول الاشتباك بين التشكيل الحي النابض للواقع المأزوم المؤلم والخلق الفني، تحاول أن ترسم خريطة للواقع المعيش المحتل بالانكسارات والهزائم المتتالية مع التثبيت بالأمل في محاولة جادة للتمسك بالحلم القومي.

فالحلم ملاذ المنكسرين، المهمشين، العشوائيين، إنه عالم البسطاء الذين يبحثون عن أسماح الحياة وسواد الليل والمنازل المهجورة، يبحثون عن عزاء، عن علاج للحراح النازفة، يبحثون عن دواء يعالجون به انكسار الروح، يعينهم على تحمل عبء الحياة والموت، يفتشون عن

ذواتهم المفقودة تحت وطأة اليأس، الهزيمة، التحولات الكبرى، يبحثون عن كيانهم ووجودهم الإنساني، والكاتب ينحاز إلى المهمشين، المنكسرين، يحاول معهم إسكات التريف الدائم، نزف الجراح للروح والجسد.

إنَّ عالم الرواية الواقعي، عالم متفرد، يرصد فيه الكاتب عبر الواقع المعيش والمحكي المتخيل، التغيرات والتحولات الكبرى لجيل الهزائم والانكسارات جيل الستينات، أولئك الذين وقعوا في هوة الشعارات الزائفة، وفرقة بيانات النصر الكاذبة.

المراهقون رواية تعيد - عبر الفن - تشكيل الواقع، للممة الشتات، رتق الشرخ الكبير الذي أصاب الجسد العربي...

المراهقون، سؤال حائر يحمل هم النص الأدبي ويلح علينا صباح مساء متى يتوقف بعض القادة العرب عن الأعمال الصبائية؟ وهل آن الأوان للمراهقين الكبار أن يبلغوا سن الرشد؟

التقنية السردية:

وصف تفاصيل المشهد الروائي:

يجيد الكاتب حركة عينه اللاقطة للتفاصيل الصغيرة والجزئية التي تساعد في رسم الملمح البصري، لكن عين الكاتب ليست مستغرقة في تأمل المشهد بقدر ماهي عين تتحرك هنا وهناك، تلتقط الحدث والحركة معا في سبيل رسم جغرافية المكان، بلغة منتقاة، واعية، مدببة نحو هدفها.

إن المنهج السردى الذي تسير عليه الرواية بدلالة الجمل القصيرة، منهج يتفق مع تفاصيل الحياة السريعة الذي يرصد الحياة اليومية للمهمشين في الحارة المصرية.

كذلك يعتمد الكاتب في سرده على إبراز الملمح البصري عن طريق اللحظة/ المشهد في تحليل الشخصيات وتحريك دوافعهم أولئك الذين يكتمون أضعاف ما يظهرون.

هذا السرد يجعل القارئ في يقظة ووعي دائمين ليتأكد من دلالة الإشارات وتأمل معطياتها وعلاقتها بالتفاصيل اليومية الصغيرة.

بطل الرواية (كامل) - لاحظ دلالة الاسم - شاب رياضي لكنه نحول يفتقد الجرأة ويعيش بلا تجارب عاطفية حقيقية، فيكون فريسة سهلة، يقع في شباك عزيزة ذات الخمسة والعشرين عاما والتي تعيش حياة باردة مع نصف زوج ويكرها بعشرين عاما وتظل تحلم بالإنجاب بعد زواج استمر طويلا دون إنجاب.

كامل الذي شارف على الثلاثين من عمره دون زواج، فقط لضيق ذات اليد، نجده يعيش حياة الملل والكبت في الحارة التي ضاقت بسكانها.

كامل يرتبط بقصة حب حاملة مع سماح، ولكن كيف يتم هذا الزواج، فهو لا مال ولا شقة، يعيش محبطا يعاني من الكبت الجنسي خاصة وهو يسمع من أصدقائه قصص نزواتهم مع الفتيات، فيترلق عشيقا لعزيرة ثم ينضم إلى منظمة الشباب آملا منها الخلاص من التمزق

العاطفي والذي لم تدأويه نزواته مع عزيزة في شقته أو شقتها. ثقب رياح الحرب، تزلزل النكسة كيانه، يعاني من التمزق السياسي ويلعن اليوم الذي خدع فيه بالأفكار الجوفاء في الاتحاد الاشتراكي بل يساعد في خداع الآخرين إنفا حالة من التمزق الواقعي، ترسمها فضاء التجربة بنقل الانفعالات، يرسم المشهد السردي بالحدث والحركة ذات النقلات المتعددة للملمح البصري، في الكتابة المشهدية التي تتناسب مع الرواية الواقعية.

الانفصال والاتصال ضمن سياق التحول السردي في النص الروائي:

* اتصال بطل الرواية بعائلة، بأهله، بواقعه، ذلك الذي تحقق عندما تصدى لتحقيق مطالب الناس مع صديقه الأستاذ حسن .

* اتصال الناس والتفافهم حول المبادئ الثورية التي عاد ييشها في شباب الحارة بعد عودته من الدورة التدريبية في منظمة الشباب ومن خلال لجان الاتحاد الاشتراكي .

* اتصال الناس البسطاء والتفافهم وخروجهم في المظاهرات الصاخبة بعد خطاب التنحي للرئيس جمال عبد الناصر .

* انفصال كامل وتخليه عن دوره وشعوره بحالة التمزق بعد نكسة سنة 1978 م .

* انفصال سماح عن الحارة المصرية وضياعها في مجتمع غريب عنها.

* انفصال شباب الحارة وشعورهم بالاغتراب وهروبهم للعمل في البلاد العربية بعد النكسة.

منافى النص:

تمثل هذه المنافى في مربع الغربة والاغتراب والمجرة ثم العودة، التي تمتلئ بها فضاءات المشهد الروائي:

* كامل بطل الرواية يشعر بالاغتراب داخل الوطن ويقرر المجرة والسفر من أجل تحقيق الذات،

* وسماح بطلة الرواية تشعر بالاغتراب عندما تشاهد عزيزة تغتال حلمها، حبها لكامل، فتضيع حينما تقرر هجرة الحارة، ويغتصبها صاحب المصنع إذ يخفي عقد الزواج العرفي ولا تستطيع أن تثبت هذا الزواج فتقرر العودة للحارة، الرواية ص 85-89.

مستويات السرد الروائي:

* الراوي العليم: بكل شيء وهو الراوي السارد بصيغة الفعل الماضي (وقف/عاد/ وضع) الراوي العليم نراه يعلق على أحداث الرواية بل بنحده يصل إلى نتائج حتمية يقول:

(دخل كامل مرحلة جديدة من حياته، بدأ يتخلص من العمل السياسي)، الرواية ص 89 ويرصد الراوي العليم التحولات الكبرى الاجتماعية في جمل حادة ومباشرة ويقول:

(لم يعد حب الفتى للفتاة عارا، لم يعد حياء البنت دليل عفتها، لم تعد النساء تراعى الحشمة، لم يعد عشق الزوجة لرجل غير زوجها جريمة تعاقب عليها)، الرواية ص 90

* الراوي الحاضر : بصيغة الفعل المضارع (تصرخ، يحتسى كأسه،

يقهقهون)

وهكذا تتداخل مستويات السرد الروائي، بدء من وصف المشهد الروائي بنقل الملمح البصري لجغرافية المكان وواقعيته إلى الراوى العليم السارد بصيغة الفعل الماضي إلى الراوى الحاضر بصيغة الفعل المضارع، لكن يتقلص دور الراوى الفاعل وينحسر دوره أمام الراوى السارد ليظل الثاني مهيمنا محيطا، عليما بكل الجزئيات، التفاصيل، الأحداث. فالراوى العليم هو مصدر المعلومات في النص، القريب من الحدث الروائي.

زمن الرواية:

أحداث الرواية تقع في بداية الستينات وتنتهي بوقوع نكسة 1968م

مكان الرواية:

حارة مصرية في أي حي شعبي، وقصد الكاتب عدم تحديد المكان ليكون الرمز أعم وأشمل.

مستويات التأويل:

ترتكز الرواية وتطرح ثمة تأويلات إنسانية وقومية منها:

الأول : انكسار الروح في الوطن العربي كله بعد نكسة 1968 م

الثاني : التحولات الكبرى في بنية المجتمع نتيجة لهذا الشرخ الكبير، ضياع وفساد القيم الأخلاقية، طغيان المادة وفسادها، اغتراب الشباب داخل الوطن، إحساسهم بالقهر والعجز، وهروبهم للعمل في البلاد العربية.

تقول الرواية:

(راح كامل يتساءل كيف عاش كل هذا الوقت في الوهم، الغيوبة؟ وكان التحول من التأيد الأعمى إلى الرفض، من اليقين إلى الشك، من حب النظام إلى كراهيته، ثم أخذ يلعن اليوم الذي انضم فيه إلى منظمة الشباب، من الاندماج الكامل إلى الاغتراب داخل الوطن، من التمسك بالحياة في الحارة إلى طلب الهجرة والسفر) الرواية ص 64-65.

الثالث: المراهقون السياسيون والعسكريون، أولئك الذين تسببوا في النكسة لأنهم أخذوا يلهثون خلف رئاسة اللجان والهيئات، ونسوا مهمة الجيش الأساسية وتنافسوا على حفنة مال من حرب اليمن، فمضى يبلغ هؤلاء المراهقون سن الرشد؟ الرواية ص 68.

الرابع: هل كان انكسار الوطن وهزيمته عسكريا، بداية لانكسار المجتمع وضياعه أخلاقيا؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فلقد ضاعت كرامة الإنسان حين ضاعت كرامة الوطن؟

وهل هناك ثمة علاقة بين فضيحة النكسة وفضيحة بطلا الرواية كامل وعزيرة بين الجيران؟

وهل هناك علاقة بين ادعاء عزيرة الحمل الكاذب وادعاء الإعلام النصر الكاذب بعد النكسة؟

وهل هناك علاقة بين طرد عزيرة من شقتها بعد الفضيحة وطردها من سيناء بعد النكسة؟

الخامس: المراهقة الاجتماعية، عادل المدرس يقبل الزواج من (بطة) التي

فضيحتها على كل لسان في مقابل (الماوى والمطعم والمشرّب) أليست
مراهقة اجتماعية؟ ص 84. وكذلك يفعلها أخو كامل الأصغر بنفس
المقابل تقريبا.

لكننا نجد بطل الرواية، نراه يتمسك بالقيم الاجتماعية رغم العجز
والقهر المادي والتمزق السياسي، يلوذ بالحلم، ونسمعه متماسكا في
آخر الرواية يودع سماح قائلا:

- أنا عايز أفضل بكرامتي، الرواية ص 122.

السادس: المراهقة الاقتصادية، عزوز الذي يجلس في المقهى طوال اليوم
عاطلا ويظل يحلم بامتلاك الكثر المدفون في بيت أم سعد المهجور،
الرواية ص 26.

ونجدها في علاقة عبد وزوجته سعداء، هذه العلاقة المتمزقة التي
تربطهما والشجار اليومي على دخول محل الجزارة والخلاف على المحل
ذاته وتقلب الحال بينهما يوميا من أجل اكتناز الذهب والأموال
وامتلاك الأراضي والعقارات والصراع بينهما على من تكون له الهيمنة
الاقتصادية.

السابع: المراهقة الدينية، فرجل الدين الشيخ أحمد تخلى عن دوره
التنويري وتزوج بفتاة صغيرة وهرج المسجد وزوجته وأولاده، (الرواية
ص 115). لكننا نجد الأمل في صعود نجم الشيخ على طالب الأزهر
الذي أخذ يعظ الناس ويكون بديلا للشيخ المتصابي، وهي دلالة إشارية
على أن التغير قادم بأيدي شباب هذه الأمة فهم الأمل.

الأخير: التحرر من القهر، فالمعلم عيد يتحرر من سطوة القهر الطويل والعنف بموت زوجته سعاد والتي تخدمت بموتها جدران السجن، الرواية ص 116.

وتتساءل الرواية:

متى يتحرر الشعب والجيش، وأين طريق الخلاص من القهر؟

ومتى يتنفس الناس نسيم الحرية؟

ومتى يسقط جدار الخوف من التجسس والتصنت على أعراض

الناس سنوات طويلة سوداء؟

كانت هذه التساؤلات تلح على كامل بطل الرواية وهو يؤمن

على هروب شباب الحارة للعمل في البلاد العربية، وأيقن وهو يودع

سمح أنه لا خلاص إلا بالسفر بعد الاغتراب الطويل داخل الوطن.

ويبقى سؤال هام وأخير: <http://Archivebeta.Sakhr.com>

هل بات تحقيق الآمال والأحلام مستحيلا داخل هذا الوطن؟

سؤال ننتظر الإجابة عليه من الكاتب في أعماله القادمة.

"كسّاف" : رواية للأستاذ محسن الكريفي

بقلم : عبد الرزّاق النوري

(منوال للمثقف المثقل جراحات الإرث الثقيل ودراسة شاقّة وشائقة في أركيولوجيا تراكمات سيرة أبناء القاع الاجتماعي).

سيقول نقاد ممارسون النقد تعويضا عن أشياء أخرى إنّ هذا الكتاب ليس رواية وإثما هذيان رجل لا علم له بمقاييس الأدب، أوّكّد لهم مسبقا جهلي واحتقاري لمقاييسهم فلا مقياس عندي سوى مقياس الألم (ذاكرة الجسد : أحلام مستغانمي).

لست ذلك الأكاديمي المتخصّص في قرع طبول النصوص والذي يعطيك في كلمة واحدة شحنة سالبة أو موجبة وإثما قارئ يأخذ قلمه كلّما وجد أنّ النصّ يحرك فيه معاقل الحزن والكرباء ويقرع أجراس ذاته ويشعر أنّ النصّ يطهر الجرح بالبلسم ويكوي - إذا لزم الأمر - الأماكن المتعفنة بالتآر (فالجريمة الحيرية) أن تمارس نفاق الكلمة فحياد الأدب موت له ولم يسجل التاريخ أنّ أمّا نهضت قبل أن تنهض أعلامها.

بدا النصّ وسيلة تفريغ وأداة ترميم لداخل مضطرب وذاكرة مثقلة جراحات، نص يربك . شحنة صاحبه بمعضلات لفظية توحى

أنه كرع من معجم اللغة حدّ الارتواء.

"كسّاف" منوال للمثقف المثقل جراحات الإرث الثقيل وأورام الطريق المثخن سقّطات، أورام عميقة الجذور متأصلة في التاريخ كتاريخ الأرياف عندما كانت تعصف بها مواويل النسيان وتهدّها طقوس الإقصاء. كسّاف كسفت شمس في العين فراح يبحث عن معدن يلمّع وينصّع به بريق شهادته، شهادة انتظرها أهل القرية وذبح من أجلها أكثر من ديك، أصيب صاحبها بوعكة عاطفية عندما وعى معنى "التكافؤ في الزواج" وتعفّفت عفاف عن كوخه وأهله وعاد إلى وهاد العين عندما أدرك أنّ العولة سرقت وظيفته ولطّخت حبر الشبهائد.

إنّ "كسّاف" النصّ يوشك أن يكون دراسة شاقة وشائقة في جغرافيا هذه القرية وأركيولوجيا تراكمات سيرة أبناء القاع الاجتماعي من خلال تأسيسه لفضاء متميّز.

(العين مجمع الصبايا والفتيان والرعاة والحصادين) يقدّس كلّ الأهالي العين قداسة الماء... إنّها محراب الرّعاة ومكمن المواعيد الوجدانية. (ص14)

فقداسة المكان لا تقلّ عن قداسة العيون التي تعيد للمقعد حركته وللعاقر خصوبته وللأجرب نقاوته فكانت البنية النصية لسيرة العين تعادل عملية التحرّر من القهر الجسدي والحرمان الجنسي والفقر

الروحي والعوز المادي والإملاق العقلي والمسبغة العاطفية.
 ففي العين يروى الظلم العاطفي وتستمتع العين بمفاتن الجسد
 (تفسل رجلها، تبالغ في كشف... ص 31)
 وفي العين تعيش القهر وتعجز عن قهره ولو حاولت
 (لن يسرّح شعره، سيسير كما هو... صورة فاضحة لألام العينين،
 وثيقة آدمية مشوهة لمن يريد حجة ثاقبة (ص 61).
 ومن العين ينبعث صوت التحدي ولو خافتا
 (...). بدأت أشرف على قمم الأعالي، وجدت مطّيتي بين ركعات
 الماضي وعمق الحاضر وسعادة المستقبل (ص 75).
 وفي العين تعشق الظلام وتكبو أكثر من كبوة لمعانقة أصوات
 العذارى.
 (كان إذا تأكد من صدق خير عرس هيا مجموعة الرّحيل... يختار
 أقدرهم على مواجهة الطوارئ وأكثرهم عشقا لعناق الليل... بعد
 كل وصلة غناء ورقص يفسح المجال للتباهي بتقديم النّقود... تزغرد
 النساء، ترتخي الجيوب (ص 26-27).

إنّ رواية "كسّاف" نموذج للنصوص الواقعية بالمفهوم الحديث
 المصطلح، نوع جديد من الكتابة يذكّرنا بآثار "محمد شكري"
 يجعلها صنو المعاشة والخبرة فالكثابة في هذا النصّ تختلف عن
 الكتابة بمعناها التقليدي أو حتى التناصّي فهذه العفوية الطالعة من

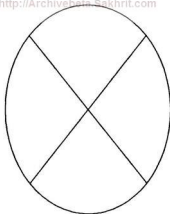
رحم المعاناة هي أولى سمات الكتابة الحديثة.

وإذا كانت الحادثة وما بعد الحادثة تعتمد إلى انتهاك المحرمات والعصف بكلّ الحدود على حدّ تعبير الناقد "صبري حافظ" فإنّ "كساف" لم يخل من جرأة ولو محتشمة في انتهاك هذه المحرمات وإذا سلّمنا أيضاً بأنّ الحادثة تتسم أيضاً بعنايتها بالترعتين الشبقية والبدائية فهل يمكن أن نعتبر "كساف" واحداً من أكثر النصوص حداثة من هذه الناحية ؟

لقد التحم جسد الواقع بجسد الكتابة والأنا الراوية هي الأنا المعاشة للتجربة، فبدا التماثل واضحاً بين صوت السارد وصوت المؤلف معلنا ميلاد عمل جدير بالقراءة.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



أرض واحدة

بقلم : عبد المنعم الشاوش

ليس لنا من عالم إلا الأرض. مارس الإنسان عليها عدّة ضغوطات لتفنى بحاجياته البشرية المتزايدة يوما بعد يوم وذلك على حساب مواردها الطبيعية حتى أنّها أصبحت في أواخر القرن العشرين تستغيث! فحالة الأرض اليوم، هي نتيجة لانتهاكها واستغلالها المفرط واستنزاف خيراتها وتحويل أراضيها الخصبة إلى أراض قاحلة مؤهلة لتحويلها إلى أحياء سكنية جديدة.

كانت المدن على امتداد التاريخ مراكز لدوامة من الأنشطة وما انفكت تنمو إلى حدّ الشّبع، يتوافد عليها الناس فيحدثون ما يسمّى "بالأقطاب المتضخمة" وهي الحواضر يفوق عدد سكانها العشرة الملايين نسمة ولقد أحصت إلى حدود 2010، 25 من هذه الحواضر الشاسعة المكتظة بالسكان الغاصّة بالمباني، الملوثة والتهيئة للإنفجار كلونغ تومي بتايلاندا سنة 1991

بدأ الإنسان في تشخيص "أمراض" الأرض وهي التلوث والتصحّر والتملّح وتدهور التنوّع البيولوجي والعيش على الهامش والفقر. فوضع في 5 جوان 1992 بروديومي جابريو بالبرازيل خطة لاستغاثة الأرض، تعرف بخطة العمل 21 وهي ليست قانونا صارما يعاقب عنه كل من لم يطبق توصياتها بل إتفاق الحكومات المشاركة آنذاك (وعددها 179)

حولها

تنصّ هذه الخطة على:

- ترشيد استعمال الطاقة وتشجيع الصناعات التي تستعمل التكنولوجيا النظيفة وغير الخطرة وذلك باستبدال الطاقة التقليدية بالطاقة المتجددة مستعملة في ذلك الطاقة الشمسية والروحية.

- البحث عن بدائل لغازات الكلوروفلوروكربون وللمواد الأخرى التي تساهم في نضوب طبقة الأوزون مع تحويل كل هذه التكنولوجيات على البلدان الفقيرة

- مكافحة الأمطار الحمضية التي لا تعرف الحدود ولنا في ذلك مثال انفجار المولد النووي بتشرنوبيل.

- مراقبة التلوث بجميع أصنافه وتبادل المعلومات وتكوين الخبراء والاعتماد على مواصفات عالمية ولقد لعبت تونس العهد الجديد دورا فعالا في هذه المجالات بإحداث الوكالة الوطنية لحماية المحيط سنة 1988 والمركز الوطني للطاقة المتجددة سنة 1993 (تعرف سابقا بالوكالة الوطنية للطاقة المتجددة) وبحصولها على الجائزة لحماية طبقة الأوزون وعلى ترأسها للمرصد الدولي للتلوث.

- ضبط وتطوير المعلومات بشأن الأنظمة البيئية للجبال والصحاري وذلك لحماية الغابات ومقاومة التصحر وقد كانت ولا تزال تونس نموذجا يحتذى به في هذين المجالين وقد أولت أهمية قصوى لتنمية غاباتها والتصدّد والحدّ من ظاهرة التصحرّ وذلك ببعث البرنامج الوطني للتشجير

والبرنامج الوطني لمقاومة التصحر وبفضل جهودها المتواصلة في غرس الشجرة فإن تونس تمكنت من توفير غابات جديدة وحماية التربة ومقاومة التصحر، وقد يكون غرس الأشجار أفضل أحيانا من الرسكلة وأفضل الحلول على الدوام.

- حماية المناطق الساحلية وتقييم ما يلحقها من المضار وطنيا وعالميا مع إصلاحها وحماية الكائنات البحرية والتقليص من كمية السمك المسموح بها وترشيد الصيد البحري وكذلك فإن تونس المستقبل كانت سباقا في هذا المجال فلقد أحدثت وكالة حماية الشريط الساحلي سنة 1996 وأوكلت لها مهمة حماية وصيانة وهيئة الشريط الساحلي التونسي كما إن اقتناء باخرة مخبرية للبحار "حنبل" ووضع البرنامج الوطني لتقييم الثروة السمكية مكانا من وضع خرائط بيانية وضبط قاعدة معلوماتية حول ثروتنا البحرية والسمكية قصد ترشيد استغلال الخيرات الطبيعية وتحسين مردودية الصيد البحري.

- وضع مخططات تنمية مستدامة

- النهوض بالثقافة المحلية وإرساء هيئات عمومية رفيعة المستوى يعهد إليها بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية لتنفيذ هذه المخططات

- إنشاء مراكز للإعلام الدولي في مجال التنوع البيولوجي مع وضع هذا الأخير جزءا من مخططات الحكومات في مجالي البيئة والتنمية وحماية التنوع البيولوجي والمحافظة عليه من أوكد الأعمال التي ينبغي لكل دولة القيام به حتى تتمكن من معرفة الأنواع المنقرضة أو المهددة بالانقراض

وأَسباب هذا الانقراض لتفادي الأخطاء وإصلاح وصون البيئات المتضررة وترميمه وجعل مخططات حماية البيئة متناغمة مع مخططات التنمية المستدامة .

فَالطبيعة أَمَنّا ومهد الإنسانية، وهبت لنا سمو من العزّ وجلّ حتى لا نفسد فيها ففناءها فناء الإنسان ، ترتبط صحته بسلامة البيئة التي تزوده بالماء الصالح للشرب والهواء النقيّ ولقد أتت خطة العمل 21 على صحة الإنسان بتركيز شعار "صحة للجميع عام 2000" وذلك بالقضاء نهائيا على شلل الأطفال والتقليص من مرضى السلّ والحصبة ومراقبتها والتخفيض من عدد الوفيات الناجمة عن إسهال الأطفال وحماية الأمهات والأسرة بوضع مخططات لتنظيم الولادات وتلقيح جميع الأطفال وحمايتهم وحماية المسنين والمعاقين ألم تكن مخططات تونس العهد الجديد في مسار قوم ؟! كم من جائزة تحصلت عليها تونس في مجال الصحة وحماية الأطفال والأمهات والمعاقين والمسنين كثيرة جدًا والبقية تأتي إن شاء الله لما لبلادنا من إشعاع عالمي وهذا هو بعينه التنمية الشاملة.

فالمثلث الأخضر : المال ← الصحة

البيئة هو قوام الحكومة التونسية بقيادة رئيسها الفدّ زين العابدين بن علي وتطبيقا لبرامج مدروسة وذلك بتقلص الهوة بين الأكثر غنى والأشدّ فقرا ومنها برنامج 26-26 وبرنامج 21-21 فالمال قوام للأعمال وعلى المواطن أن يتثبت من أعماله بأن

التوازن متواجد في هذا المثلث الأخضر فلكم مثالين :

- قرار الإنسان الترحّل أو ركوب الدراجة أو وسيلة النقل العمومي بدل امتطاء السيارة يخفض انبعاث الغازات المكونة فتصفو البيئة وتحسن صحته.

- أكل اللحوم يوميًا مضرّ بصحة الإنسان وبالبيئة وكلف كثيرا ولقد عملت تونس على مكافحة الفقر وبذلك يجعل المحتاجين أقدر على كسب قوتهم بطرق مستدامة ولقد أكدت خطة العمل 21 أنّ السبب الأصلي لتدهور البيئة العالمية هو مكمنون في أنماط الاستهلاك "فلا إفراط ولا تفريط" هذا هو شعار المثلث الأخضر وفي هذا المجال جعلت المنتوجات الإيكولوجية أول كلفة بتوظيف الأداء على المنتوجات المؤدية للبيئة وهو برنامج "إيكولاف".

يقول شاب من إفريقيا "تكون أسعد لحظاتي في الحقول قبالة عجائب الطبيعة. هناك أكتشف الفرح والحبّ والحرية. أواه ! أينها الأشجار إني أضطرب ارتعاشا عند سماع حفيف أوراقك ومرأى الأنهار تنسكب بطيئة والشيطان الرملية تمتد زمن الجزر شكوسيل كمرا سيراليون"

رسمت طفلة لوحة لجبل بوقرنين شطرها أخضر غني بالحياة والآخر أسود وأشجاره مقطوعة ودخان على قمته وهذا يرمز إلى التلوث وانتهاك الغابة فإن خطة العمل 21 تدعو لسكان الأرض بالوقاية خير من العلاج وذلك بالتصرّف في النفايات وهي تنص بالخصوص على التقليل من النفايات ورسكلة مواد التلّيف وتوظيف أداء عليها ولقد

وضعت وزارة البيئة والتهيئة الترابية برنامجا وخطة لتكريس هذه العملية. فالسماء لا تمطر مالا بل نفايات وكلنا معنيون بحماية الأرض تسوس الحكومات بلداننا. لها من المال ما يخول لها التصرف الفعلي في صياغ خطة العمل 21 وكلمة "الحكومات" تحتل صدارة الترتيب العشاري من الكلمات الأكثر استعمالا في خطة العمل 21 وهذه النتائج :

- الحكومة 1107 مرّة

- البحث 421 مرّة

- التعاون 416 مرّة

- التكوين 368 مرّة

- النساء 272 مرّة

- التربية 249 مرّة

- الأهالي 162 مرّة

- الشباب 80 مرّة

- الأطفال 66 مرّة

- المعوقون 6 مرّات

فخطة العمل 21 عوّلت على الحكومات أساسا بوضع خطة عمل محلية وتونس عوّلت في خطة العمل 21 على الشباب في إنجاح هذه الخطة بالخصوص وعلى الجمعيات غير الحكومية عموما وذلك بإيجاد حلقة تواصل بينهما ويجب في هذا المجال أن يتمتع كل فرد مهما كانت سنّه بتكوين في مجال البيئة والتنمية. فكيف يمكن لأشخاص يجهلون

الأشياء الضارة بالبيئة أن يحترموا محيطهم؟ لذا تنص خطة العمل 21 على:

- توفير تعليم أساسي لأكبر عدد ممكن من الأفراد
- تصوّر برامج تكوينيّة في مجال التنمية المستدامة
- تحسيس الناس بضرورة الحفاظ على البيئة عن طريق الصناعات والعروض

- النهوض بمعارف السكّان المحليين (الأهالي)

- إقامة شراكة مع مؤسسات الدول النامية قصد تدريس المفاهيم المتعلقة بالبيئة ويجدر هنا الإشارة إلى التعاون الدولي بين تونس وعدة بلدان نامية وذلك في نطاق رسكلة الديون إذ أنّ عدة دراسات بيئية وتنموية حظيت بموافقة الجمعيات غير الحكومية العالمية كالصندوق العالمي للطبيعة (wwF) والمنطقة العالمية للسلم للأطفال peace child International والبرنامج الأممي للتنمية (pnud) والبرنامج الأممي للبيئة (pnue) ومؤسسة فريديرنش ومؤسسة إلبار وغيرها ولقد اجتمع 28 شابا ينتمون إلى 21 بلد في أوت 1993 ونادوا "بمهمة إنقاذ الأرض" لنجدة الكوكب إذا انبثق عنه خطة عمل 21 للشباب، من بين هؤلاء الشباب 4 من تونس وهذا ليس بغريب إذ أكد سيادة الرئيس زين العابدين بن علي في 15 جوان 1992 بقرطاج "ولم لا نعوّد أطفالنا منذ الصّغر على احترام الطبيعة وصيانة البيئة ولم لا نلقّهم ذلك في الرّياض والمدارس".

الرشيذة تفجر فى الكائن قوى الخلق وتسهل انخراطه فى العطاء الحضارى وتجعله بحق خليفة الله فى الأرض وقد أعلن سيادته مراجعة نظامنا التربوى مراجعة نقدية "تسمح بتحديد الأسباب الكفيلة بتطوير تجربتنا فى مختلف مستويات التصور والتنظيم والتطبيق، وفى جميع مراحل الدراسة مع رياض الأطفال إلى أوفى الدرجات الجامعية" (قرطاج 8 جويلية 1988 مناسبة يوم العلم) "وإن كانت المعارف النافعة والأخلاق العالية قوام التربية التقدمية التي نبتغيها فإن هذه التربية هي بلا ريب أساس المجتمع الديمقراطي الذي يجمعنا الحرص على ترسيخ أركانه وإقامة صرحه (نفس المرجع أعلاه)

فالإنسان يصلح ولا يهدم، يضيف ولا يمحو، يقيم ماضيه عن تبصر ودون غرور ولا تحامل، إن أعظم خطر على الإنسان اليوم هو الإنسان نفسه.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فما هو الإنسان؟

إنه ولا شك جسم مكون من مادة كيميائية ومادة عضوية لكنه أكثر من ذلك. إنه جسم زائدا حياة فهو يشارك الكائنات الحية من نبات وحيوان مزايا الحياة من نمو وتكاثر وتغذية وتنفس يشارك الكثير من الحيوانات فى الحركة والأفعال الفيزيولوجية وأفعال إنعكاسية وأفعال قصدية تجري بدون وعيه وإرادته لتؤدي أغراضا معينة: فالطير يبني العش بدون أن يعزف ماذا يفعل ولماذا؟ والنحل يبني الخلية وينتج العسل بدون أن يعرف لماذا ولا يعمل له لأحد والطفل فى نشأته الأولى لا يعرف

لماذا يضحك ولماذا يمشي؟ ولكن يعرف لماذا يبكي فهو فعل (أي البكاء) مقصود فهو يضع الأهداف ويرسم الخطط لتحقيق هذه الأهداف. إذن فالإنسان حيوان ولكنه حيوان مريد عاقل وبما أن الإنسان يتعلم من صغره فالعهد الجديد أكد على تربية الطفل تربية بيئية وذلك عندما صرح سيادة الرئيس في تونس 15 جوان 1991 "ولم لا تعود أطفالنا منذ الصغر على احترام الطبيعة وصيانة البيئة ولم لا نلقنهم ذلك في الرياض والمدارس" فالإنسان يسمو على الحيوان بالفروق الجسدية، بالذكاء، باللغة (لذلك سمي الإنسان بالحيوان الناطق) بالبحث والتحرر، بالحياة الاجتماعية، بالاختراع، بالجمالية والإبداع، بالضمير والأخلاق وبالحياة الروحية وهو يرتفع تماما فوق مستوى الحيوان إلى مستوى أعلى وأسمى.

فالطفل يولد ضعيفا يربيه أبواه بعاطفة قوية حتى يشب ويزدهر وهو بدوره يتوالد ثم يشيخ ثم يموت. فكيف يقضي حياته بدون فعل يستحق التنويه، أم يقضي حياته في فساد الأرض. يقول الله تعالى: في كتابه المجيد (آية 70 سورة الإسراء) "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" وفي آية 13 و 14 من سورة الإسراء: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا" وكان للتربية القرآنية الأثر الكبير على المسلم والقرآن الكريم "هو للمسلم أعظم كتاب في فلسفة التربية والتعليم" (د. محمد

فاضل الجمالي: "تربية الإنسان الجديد ص 97) ويواصل الدكتور في نفس الصفحة "وإذا كانت التربية تعني بتنشئة الفرد ونموه في الجنس البشري فحسب، فالقرآن الكريم يعنى بتربية الموجودات كلها بما في ذلك تربية الإنسان، وحين نكرر في صلاتنا يوميا "الحمد لله رب العالمين" فعبارة "رب العالمين" تعني "مربي العالمين" فاشتقاق "رب" و"ربي" من أصل واحد .

إن مفهوم التربية هي عملية توجيه اجتماعي عن طريق الإرشاد الناتج عن المشاركة المنبثقة عن ميل وحاجة وعن تفهم للمعنى وهي ممارسة للحياة الاجتماعية وذلك بمشاركة الأفراد بعضهم مع البعض الآخر في بيئة اجتماعية غنية ونقية فالله سبحانه وتعالى هو المربي الأعظم في الكون، ليس مربي الإنسان فحسب بل مربي الخليقة كلها. فالشمول القرآني يتناول الوجود كله والقرآن موحد لذات الإنسان : فالعقل والعاطفة والفعل لا يتفصل أحدهم عن الآخر، ولقد انتهج القرآن أسلوبا تربويا يتلخص :

أولا في تعريف الإنسان (الفرد) بمكانته بين الخليقة ومسؤولياته الفردية في هذه الحياة : "الذي جعل لكم الأرض مهادا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من بنات شقى، كلوا وارعو أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى البصيرة" آيات 52/53 سورة طه

ثانيا في تعريف الإنسان بالخليقة (الطبيعة) وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكينه من استثمارها : "والأنعام خلقها لكم فيها

دفع ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلدكم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، إن ربكم لا رؤوف رحيم، والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون" الآيات 5-8 سورة النحل

ثالثا في تعريف الإنسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني.

- معاهدة واشنطن المتعلقة بالتجارة الدولية للأنواع الحيوانية والنباتية البرية المهددة بالانقراض.

"الأرض هي أمنا والصقر ابن العم والشجرة تضخ دمننا والعشب ينمو فأجدادنا قالوا لنا : الآن بعد أن عملنا كل هذا عليكم بأن تراقبوهم حتى يبقوا إلى الأبد هكذا كلّفوا البشر بحراسة الكوكب"

أصبحت الأرض اليوم كوكب نفيس، يدعونا كل متساكنيها لليقظة والحماية وتنمية ثرواتها الطبيعية وتنوع مواقعها الثرية والخفية وهي صيدلية طبيعية ومصدر الأدوية لآلام الإنسان واضطرابات جسمه ومكافحة الأوبئة والسرطان فإن هيمنة الإنسان على الطبيعة أدت إلى اختلال في التوازن الموجود بالحيط الحيوي ونظرا للحالة المتردية بات من الضروري تحذير التربية البيئية لدى الناشئة وتكون بمعاينة الواقع وتحليله وبفضل حملات تحسيسية لفائدة مجموع السكّان بغية توعيتهم وتغيير سلوكهم إزاء البيئة وانتهاكاتها يقع تغيير الواقع في اتجاه واحد: ألا وهو إنقراض الحياة! فلا يعد البلاستيك يغذينا وأحيائنا مخرّصة وتنقلّص

المناطق السوداء من كوكب الأرض فمهمة الإنسان القرن 21 انقاذ الأرض من سحق ييبتها وذلك بالحروب المتدلعة من هنا وهناك وظاهرة التدمير البيئي بسبب الحروب ليست غريبة عن العالم العربي. لقد ضربت البيئة والطبيعة في كثير من مناطقه : من فلسطين حيث أحرقت الأرض ونهبت الموارد إلى لبنان الذي هدمت ونهبت وخرّبت من جراء الاعتداءات الإسرائيلية ونسفت القوات الأمريكية وتابعاتها أراضي العراق والكويت عام 1991 في حرب الخليج فأسفرت الحرب عن انسكاب نفطي كبير وحرائق شاسعة في آبار النفط وانبعاثات غازية خلّقت الحروب والمنازعات ملايين اللاجئين في العالم يعانون الفقر والمجاعة والعالم يتفرّج وكأنه يتابع مسلسلا دراميا وكأن الأمر لا يهمه ! لكنّ تونس لا تسمح بهذا التعسف واللامبالاة وهي الآن ترأس جمعية الأمم المتحدة وتقاوم عما لديها هذا الأشكال من تجرّد الإنسان من إنسانيته ! يقول الشاعر سويلمي بوجمعة في قصيدته تونس :

سماؤك تونس... أهى سماء

وماؤك أنقى وأعذب ماء

فلا شيء أرحب منك... وأعلى

ترابك تير

وريحك عطر

وزرعك خير

ومن شرفاتك يطلع بدر...

ويبرز للناس فجر
وشمسك حين تطلع علينا
تعود جميع الطيور إلينا
لتنعم بالدفع والأمن
حين تطير ... وحين تغني وتمشي الهوينا
فيشرق في الكون ... إسمك ، تونس
وتبدع أروع لحن
بعنوان تونس
وكل بنيك ... ينادون تونس... تونس
بمحتك تبيض ... كل القلوب
وبالحب فيك ... تفيض الدروب
فلولاك ... ما كان حب
ولا رفّ هذب...
ولولاك ما اخضرّ عشب
ولا عادت الشمس بعد الغروب
هنيئا لنا بك ... يا تونس الجدد والكبرياء
ويا خير أمّ سنبقى لها أوفياء
وبجمعنا حبّك دائما ... دائما
وفيك يوحدنا شرف الانتماء"

عبد المنعم الشاوش 19-23 ماي 2000

المراجع :

- 5- نشرة الإمتياز مارس 1999 شعبة قمرية القرية
- 1- خطب الرئيس زين العابدين بن علي حول البيئة دار التجمع الدستوري الديمقراطي
- 6- مجلة البيئة والتنمية جانفي فيفري 1999 عدد 16 المجلد الرابع
- 2- منشورات وزارة البيئة والتربية العمرانية حول التربية البيئية 6 أعداد
- 3- كتاب "مهمة إنقاذ الأرض لنجدة الكوكب" خطة عمل 21 للشباب أعداد شبان من العالم
- وزارة البيئة والشهنة الترابية مع منظمة الأمم المتحدة و Peace child International
- 4- صحافة الحرية : عديد الأعداد 1999
- 7- تقارير حول البيئة: إننا - منظمة الصحة- اليونسكو - الأمم المتحدة
- 8- اليونسكو عدد خاص حول التنوع البيولوجي ماي 2000
- 9- مجلة منتدى البيئة سبتمبر 1997 ونوفمبر 1996
- 10- نشرة الاعلاميين البيئيين المتوسطي عدد 1 وعدد 2 (1999)



وجاء الربيع.. ولم تقدمي

شعر : محمد علي عبد العال

(القاهرة)

وياكم سهرت الليالي الطوال

وجاء الربيع ولم تقدمي

تفتح وورد الحياة ومال

ورف النسيم بفرع الشجر

ARCHIVE
وداعب غصن شفاء الزهر

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يقبل فيه مر حيق العمر

وأنت الحبيبة لم تقدمي

سنين طولا أنا جى الأليف

أدور بقلبي بين البشر

أقتس فيهم بروح شفيف

يضمر الحياة بضوء القمر

تراني أغني

ولا أنتهي

فنيخضر عود

له اشتهي

فكوني الحياة

بقلي ومروحي

وجودي علي

بفيض المشاعر

وصبي جمالك

في قلب شاعر

طواه انظار

طويل

طويل

وباكم سهرت الليالي الطوال

وأنت الحبيبة

لم تقدمي

وجاء الربيع

بوجه طليق

سفته الطبيعة



صفو الرحيق

ARCHIVE

يرش الضياء

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

ينير الطريق

فيملأ كل العيون البريق

وأعلوا !!

أخلق

فوق الفضاء

وفوق السحاب

يشف الضياء

وأسمع

همس السكون الرتيب

وأهتف

عودي

وما من مجيب

أظل الستين ولا أسترب

ARCHIVE وأبحث

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بين البشر

فحظي بين الجموع السفر

أجوب الحياة

ولا أستقر

ويطوى الشتاء مريع

يجيء

ويخضر غصن

وينزهو الشجر

وتضحك كل العيون

وهذا

مربيعي فيهم خرف

خرف

وياكم سهرت الليالي الطوال

وأنت الحبيبة لم تقدمي

مَنَنْت يوماً

أذوق الحياة

وبسم ثغر

ينير الدجى

ينزل الربيع

خطوط الجياه

وفي كل قلب

ينرف التجاه

يداعب

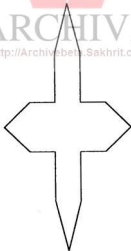
همسا

طوته الشفاء

فظل حبيس قيود الزمان

وياكم سهرت الليالي الطوال

وأنت الحبيبة لم تقدمي



على نخب التقاعد

شعر : محمد السويسي

شربت على نخب التقاعد أكوسا

صحوت بها من سكرة الصف والقسم

ألا إنها الستون خير معلم

بأنني مع الستين لست بذي علم

دخلت إلى الكتاب لست فاهم

وأخرجني في الستين صفرا بلا فهم

ARCHIVE

لست أقيم الدرر من أحسب أنقي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

بُعثت لأشفي النشء من لوثة البكم

لساني معقود حنانيك دورقي

وأنني قد لجلجت من عشرة البهم

يقول هديل البحر في كل لجة

شفاؤك يا مسطوع في الفلك واليه

تخفف من الأقسام دع عنك لغوها

فما هي أقسام تعلم بالرجم؟

ومن هو أستاذ إذا جاز قصده

تدارك أمر النشء باللحم والدعم؟

يساعده في أمره متفقد

يقول له: شككت في موطن الجزر.

سألت الفتى الأستاذ ذا العلم ما الذي

أفدت من الإقفار في الشر والظلم؟

فقال الفتى الأستاذ: إنك مبدع

وما نحن إلا حاطبون على رُغم.

فقلت إلى الجدايف أرفع زهور قسي
وأرفع ما خرفت في الكسر والضم
http://Archivebeta.tkkitrit.com

وجئت إلى "سفنو" (1) أنا غسي طفولتي

وأبحث في سفر الجزيرة عن رسمي

هنا كان لي كوني وهذي خرائطي (2)

تدل على كوني وتحفظ لي إسمي

هنا كان لي بحري وهذي لقائي

أجور فتهديني إلى مسبح المحلم

هنا كان لي بين النجوم مذنب

يدل إذا جنّ الظلام على نجمي

دخلت إلى الغار (3) الجميل فضّني

وقبّله تقيلة الطفل لآثم

تمررت لا مستهترا بل لأنّني

خلوت إلى كهفي وأمعت في الثم

تمسحت في حصّاحاه مبتلا

وأذريت بعضا من ثراه على جسمي

تسرّلت جلاباب السماء تطهّرا

لبست باب البحر ميدعة العوم

فسخت عقودا كالطباشير ذوّتها

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وما عدت أستاذ بمدرسة الوهم

قرأت هديل البحر (4) فسي مبحج الهوى

على ثيج الأمواج والشهب الشم

وما كنت تمنّ بألف الحجر قلبه

هو الشعر تسجيع البلابل من قدم

هو الشعر إبحار النسائم في الدنى

توقعه الأمواج بالثآكل والدم

خرائب هل في الغامر للشعر مهرب؟

ويا دورق القستيل (5) هل فيك من سلم!

إذا الخبرُ باض الحروب دمع مصطبائه

وقل لسعاة العلم لست بذبي علم

تُحَذُّ من كهوف الشعر دماراً منيعة

فأولسى حروب القرن تنذر بالهدم.



1/ سفنو: جزيرة غير مسكونة من جزر قرقة.
2/ الخرائب: مسقط رأسي من قرى قرقة.
<http://Archive.org>

3/ غامر بسفنو به نبع ماء عذب.

4/ هديل البحر: عنوان أول مجموعة شعرية للشاعر.

5/ القستيل: نزل من خمارات قرقة.

نصف رجل متعولم

شعر : فلة ميهوب شوشان

يَا أَنتَ.....الَّذِي

فَتَحْتَ لَكَ الْجَوَازَ....لِتَحْتَازَ

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ.....

يَتَبَادَلَانِ الْوَقْتَ

وَأَنْتَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى

فِي نَفْسِ الْوَقْتِ

يَا نَصْفَ لَيْثٍ

ملوثٌ برِبعِ هَوِيَّةٍ تَعُولِمْتُ وَمَا تَعُلَّمْتُ كَيْفَ....
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

تَحْتَفِظُ بِمَا عَادَ بَقِيَّةُ

فَعُدْتُ ذَكَرًا فِي صُورَةٍ

عَرُوسٍ كَرْنَفَالٍ بِلَا....شَخْصِيَّةٍ

صَرَفْتُ الْمَاضِي فِي الْحَاضِرِ

وَالنَّتَائِجُ غَيْرَ مَرْضِيَّةٍ

أَزَلْتُ عَقَارِبَ السَّاعَةِ.....

فَلَعَنْتُكَ الْإِنْسَانِيَّةُ.....

خَلَعْتُ بُرْئِسَ الرَّاءِ فَمَاتَتْ الرَّجُولَةُ

وَبَقِيَتْ وَهِيَ بَيْنَ.....
 خَلَايَا الْعَوْلَمَةِ ضَحِيَّةُ
 عَصَرَتِ الْعَصْرَ
 حَتَّى سَيِّدِ الْعَسْرِ صرَتْ
 هَنِيهَةً لَا تَسْتَعِجِلُ الْمَوْتَ
 أَبْقَى عَلَى صَهِيلِ جَوَادٍ مِنْ خَلَوَى
 سَرَجَةٍ مِنْ وَرَقٍ
 قُوَّتُهُ مِنْ ثُلُجٍ حَتَّى اخْتَنَقَ
 سُؤَالَ فِي ثَلَاثِ
 حَتَّى تَفْتَرِقَ
 ثُمَّ أَمْضِ... أَمْضِي إِنْ اسْتَطَاعَ
 الثَّلُجُ أَنْ يَنْطَلِقَ
 يَا أَيُّهَا الْوَجْهَ الْمَذْبَلُجُ
 كَأَنْتَ الرَّاءُ تُرْفَعُكَ
 تُرْفَعُكَ رَايَةً
 فَرَمَيْتَ بِهَا فِي رَتْبِكَ
 تَبْطِرُهَا... نَطِيرُ بِهَا
 صَحْبَةَ أَنْاسٍ مَلَوْنَةٍ
 تُقَلِّدُ، تَتَكَرَّرُ ثُمَّ تُلْقِي بِهَا

عَلَى خَائَةٍ فِي مَهَبِّ رِيحٍ
لِتَفُوزَ بِلَقَبٍ فِي التَّرْحُلُقِ
جَاءَنَا الْبَيَّانُ... يَقُولُ
إِنَّكَ بَطْلٌ فِي....

وَالشَّهَادَةِ الْغَيْتِ
فَضَلَلْتُ وَظَلَمْتُ مِنْ دُونِ
زَاءٍ وَبِدُونِ رِثْتَيْنِ
رَمَيْتُ بِالْجِيمِ لِلْحَجِيمِ
فَصَبَرْتُ هَيْكَلًا عَظَمِيًّا عَارِ

ذِي وَجْهِ بِلَا وَجْهَةٍ
وَحَرَسَ أَمْكُ بِنَارِ حَجٍّ

فِي أُذُنِ صَمَاءٍ
حَرَامٌ أَنْ تَحْتَضِنَكَ الزَّيْتُونَةُ
فَتَجْعَلَهَا..... لَا تُزْهِرُ

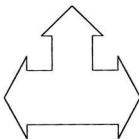
وَأَنْ تُهْدِيكَ زُهُورًا
تَتَفَرَّغُ مِنَ الْأَزْهَرِ

تُدُوسُ عَجُوزًا تَزْحَفُ

وَتُنَادِي اللَّهَ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ

وَلَا لَوْمْ عَلَى اللَّامِ

إِنْ هَجَرْتُكَ....وَلَمْ تُقْتَلْ
 لِأَنَّكَ مِنْ دُونِهِمْ... لَا شَيْءَ بِهِ تَتَحَمَّلُ
 فَبَرْنَسُ الْحَرِّ رَأَى
 وَجِيمَ وَلَا مِ
 هُمْ عَلَى الْأَعْتَاقِ تُحْمَلُ
 لَا عِلْكَ وَخَصْلَةَ شَعْرِ
 مَصْبُوغَةً وَتَتَدَلَّى إِلَى الْأَسْفَلِ
 وَعَقْدُ، وَخَرَسَ، وَمَحْمُولٌ خَاوٍ
 بِهِ عَلَى الْأَحْبَابِ تَسْأَلُ....
 فَيَكْمُوتُ الصَّوْتُ عَلَى الْأَسْلَافِ
 وَتَضِيْعُ عَلَى هَامِشٍ
 الْأَبْوَابِ حِينَ الْأَبْوَابُ تُقْفَلُ
 حِينَ الْأَبْوَابُ تَنْقَلُ



عيون المها

شعر: محمد صالح الصغير

أيا بسمة في الذنبي أشرقت
أنا قد سباني المعينا الجميل
مرعاك الإله أيا خير تغير
حباك المحاسن رب جليل
وعششني لي يا عيون المها، ما
سلا عن هواك قلب يعيل
فأنش سحر الجمال ولو لا
سناكن ما كان وجه صقيل
عيون المها قد جلبن الهوى، إذ
علاهن كالسيف طرف كحيل
هو الذرع علمي الحمى من قذاة
فكلا عين وخذ أسيل

مرعى الله عينا تواري سهاماً
هي الموت إن جار طرف كليل
لك الله يا عين حبي إلام
تقرّنين والقلبُ صبّ قنيل؟

إلام الضنى أنها الطرف؟ مرحا
لن أضنيت جسمي وقلبي عليل
حنانك يا مالك القلب! فالعبي
من هيهات تغفر، فأنتي ثقيل
أيا ليل اشهد بأن الكرى قد
جفاني، وجمر السماء خليل
إلى الله أشكو غزلاً شروفاً
سعيداً مخزني ودمعي يسيل

وسقط الشاعر

شعر: محبوب الطرابلسي

صوتان من دم القنيل
يوقضان أعين الحراس
لا تلتفت يا أيها المسكون
بالصمت وبالشمس

وبالصبر الجميل

امض في طريق لا يعود

امض إلى آخر الطرق البعيدة

والمرايا

من أين تأتي يا أيها الريح الجميلُ
وهذا الجرح من وجع ين
وأخطأنا التي تقترِف
ضحكتَ فما تقول ولا تقول
للسحاب أجنحة متبللة

وللسمك البري أسرارٌ

ولغة للصباح الجديدُ

سهمان في القلب !

والوقت مشتقة للعاشقين

والعمر سطره ما يكون وما لا يكون

أدبر وجهك للوراء تر

آثار أقدامهم خلف أقدامي

أمشي وأصوات تصرخ خلفي

وأشباح ترقص على وجعي أمامي

إلى أين أمضي ؟ !

إنني أرى خطوي ثقيلًا

وأرى عمري قصيرا

وأرى سرّي من الكواسر

في إنتظار لا تكساري

يا وحيدًا .. يا فريدًا .. !

وطني

شعر : جميلة الماجري

أنا، وطني

بزهر الفل مشح

وذا وطني

بماء الزهر يغتسل

وذا وطني

بكف الشمس مسكته

بشط البحر يسطاف

وفي الصحراء مشاء ومرجعه

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وذا وطني

بجد الماء مرسم

وذا وطني

بلون الحلم ملتبس

به الله آيات

ومنه الحسن ينجس

وذا وطني

بلاد النخل والرتون

والاعتاب

والتاريخ حارسه

قلوبنا ديت

يا وطني

يحجب البحر والصحراء

والواحات والأبجاد والتاريخ

والأنفاس تقسمني

وذا وطني

غدا للأمن أغنية

وللأبجاد عنواننا

وللعشاق أمنية

وإذا غابنا في القصر

به اسموا واتسب

وذا وطني

على شفتي انغام

وفي العمر عمران

ومنه الروح في جذل

إذا ناديت يا وطني

يحجب الجدل

والتاريخ يحضني

قضية الدكتور سهى

بقلم: نجيب البركاني

فجأة تسمرت عيناه على قرطاس اللوز وسط أغراضه ونسي
صحب القطار والروائح الكريهة والأزيز المقلق.
وضع حبات اللوز على المقعد الشاغر أمامه فالتقطها طفل صغير على
مرأى من أمه التي لاذت بالصمت.

قرب الورقة من ناظره نافضا عنها بقايا الملح، تأملها متسائلا هل
يمكن أن يكون خطها؟ وهل يمكن أن تتشابه الخطوط إلى هذا الحد؟
الورقة بيضاء اللون صقيلة والكلمات متناسقة صغيرة الحروف.
حرف اللام هو ما يميز الكتابة، الحرف من فرط صغره يكاد يصبح
دالا.

يا إلهي هل هو خطها؟

نفس الدقة والإتقان في الحروف، منذ شهر خلا تصفح بعض الرسائل
التي كانت بينهما كما تصفح كراس الذكريات وقرأ بعض ما خطت
له من أقوال وكلمات، "الشعوب التي لا تحلّ تاريخها وماضيها لا
حاضر لها ولا مستقبل".

هل يمكن أن يكون هذا الخط هو خط الدكتور سهى؟

يتحسّس الورقة، يقرّها إلى عينيه، هل يمكن أن يكون هذا الخطّ هو خطّ الدكتورة سهى بركات أستاذة علم الآثار بجامعة بغداد؟. يفتح محفظته، يأخذ الصحيفة القديمة وقرأ العنوان الكبير في الصفحة الأولى، "انتحار الدكتورة سهى بركات عالمة الآثار الشهيرة". يعود مروان الناصري بذاكرته إلى الوراء.

في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ببغداد، سهى بركات أستاذة علم الآثار تلهب أسماع الطلبة وهي تتحدّث عن الحضارة البابلية القديمة في مدرج حمراي ومن كلية الحقوق كان يأتي لسماع محاضراتها.

صداقة قديمة لم تقطعها دراسته في الغرب ولم تقطعها عودته ومباشرته للتحقيق فيما سمّي آنذاك بقضية الدكتورة سهى، قضية معقّدة ملأت أوراق الصحف.

نفس الجمالية في الخطّ، نفس الدقة التي يعرفها في رسائلها إليه، "الأمم التي تزدري تاريخها يسهل غزوها"، ثمّ تكتب في رسالة أخرى، "حدّث أولادك عن تاريخ بلدك، أتفهم أمم بلا تاريخ هي أمم ضائعة".

يتذكّر قضية الدكتورة سهى بتفاصيلها المتشعبة، الدكتورة سهى تنهّم بعض الأطراف بتهريب الآثار ثمّ تنقلب الأدوار ويغدو الطالب مطلوباً.

يتذكّر التقارير العديدة التي يجدها كلّ صباح فوق مكتبه.

الإسم: سهى

اللقب: بركات

العمر: 50 سنة

التهمة : تهريب الآثار

ومن سجن إلى آخر ومن مصححة نفسية إلى أخرى تنتهي رحلة الدكتور سهى بانتحارها المفاجئ ويظلّ اللغز ماثلاً في ذهن مروان الناصري.

رحلت سهى قبل أن تحقق أمنيتها وهي إقامة مدينة الحضارة العراقية المجيدة.

"نحن أمم تكره ماضيها لذلك يضيع حاضرها فتبقى على هامش الأحداث"

هل هو خطؤها؟

نفس الدقة والإتقان.

هل تشابه الخطوط إلى هذا الحد؟

أين الفوارق والحدود والفواصل؟، ألم تكن سهى تقول: "لكلّ هويته، قد تشابه ونقترب لكن يبقى ما يميّزنا عن الآخر، يبقى ما به نكون نحن".

يرتدي مروان الناصري نظارته الطبية، يمسك الورقة بيد مرتعشة ويحبل نظره في كامل الصفحة.

تشتدّ حفقات قلبه وينزّ جبينه عرقاً وهو يلمح اسمه بين السطور.

يقرأ بعض الأسطر ويقلب الورقة بسرعة.

تتسع أحداقه وهو يقرأ.

من سهى بركات

إلى المحترم مروان الناصري

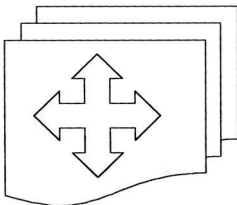
تصلك هذه الرسالة مع الصديقة سلوى خطّاب، أشعر بأنني سوف
لن أعمّر طويلا، التهديدات بالقتل تلاحقني.

في شارع الرشيد رقم تسعة ستمدك السيدة روضة زهران بوثائق
هامة، اقرأها ستفيدك حتما.

توقف القطار وأدرك أنّ المحطة التي كان ينوي النزول بها وقع
تجاوزها.

عندما طوى الورقة ووضعها في جيبه كان قد قرّر إلغاء إجازته وفتح
التحقيق من جديد في قضية الدكتور سهى.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



الماضي يعود اليوم

(2)

بقلم: ربيعة وصيفي

مرّت الأيام متاقلة وجاء يوم الموعد. بعدما انتهى من عمله وقد أسدل الغسق عباءته على الكون وهبت نسمة باردة فتوارى قرص الشمس وراء الأشجار.

وقف أمام المرأة بعدما ارتدى أحسن ملابسه ليلقي نظرة أخيرة على مظهره إذ بطرق قوي على الباب هب لفتحه وهو مبتسم، فرحان فلم يجد أحدا لا أمه ولا أباه. استغرب ومشى يبحث حول البيت لا أثر لأحد، هم بالرجوع بخطا ثقيلة وعند وصوله عتبة الباب وقع نظره على رسالة ملقاة على الأرض التقطها قلبها أكثر من مرة بين يديه وجدها باسمه من وقتها امتلك الخوف قلبه ورسم الحزن على ملامحه وظنها من والديه. فتحها بسرعة. وجد شيئا لا يصدق كلام لم يسمعه من قبل. رسالة لم يبعث بمثلها في الماضي المقصود منها "أن لا يتزوج من وفاء وإن خالف الأمر تقع الكارثة" الإمضاء مجهول. احتار في أمره وأي حيرة هي. شل عقله عن التفكير اصفر لونه وغارت عيناه حدق مرة أخرى في الرسالة لم يعرف من كاتبها ولا باعثها قرر مصيره وحوكم بقسوة. سأل نفسه "ماذا أقول لأمي وأبي بماذا أخبر وفاء وقد فاتحتها في الموضوع هل اطلعهم عليها هل أحدث وفاء أخبرها بأمر هذا القرار

الذي لم اتخذها هل هي رحلة عذاب بدأت معي بقسوة ومرارة" تشنحت أعصابه لقد وقعت هته الرسالة على محمود موقعا غريبا فلم يكن مما يسهل تصديقه ما أصعب أن يحاكم المرء غيايبا. سرح ببصره بجول المكان بغير وعي منه ولا تركيز وبعد بمجيء الرسالة بساعة كاملة لم يفق إلا على كلمات أمه "لقد تأخرنا عليك يا ولدي" فوجئ بالصوت وخبا الرسالة بسرعة والتفت وسلم بلسان ملعثم قال في رعشة ظاهرة.

"لا عليكما أنا أيضا لم أجهز نفسي بعد".

لما رآياه التفتا لبعضيهما في استغراب وسأله أبوه:

"ما بك يا محمود هل أنت بخير فوجهك شاحب جدا؟".

كان محمود ساجدا وإن بدى طبيعيا أحياه وهو مازحا محاولا تغطية الموقف "ماذا يا أبي؟ أنا بخير" والتفت إلى أمه التي بدت نظراتها غريبة وأردف: "أنا في صحة جيدة يا أمي فقط أنا مرهق من كثرة العمل"

وطلب منهما أن يذهبا الآن فقد حان الوقت. اتجهوا إلى البيت على متن السيارة وأثناء ذلك كان في حيرة كأنها مرض مزمن وكانت تلك الحالة من الحيرة والتردد تجعله يدور حول نفسه حتى يصيبه الدوار ويختل منه ميزان الروح والإحساس ثم تنجلي الدوامة عن سؤال لم يظفر بالجواب بعد وعند وصولهم استقبلوا أحسن استقبال: رحب بهم العم صالح والسيدة فيروز وبعد السلام والترحاب وعرض الموضوع والموافقة. قدمت وفاء المشروب برفقة زينب. رأى محمود إعجاب أمه وأبيه بفتاته لما لقيه من جمال ولطف فهي فتاة ممتازة حقا في حسننها

وخلقها ثم إنها ليست عسيرة المنال فهي الزوجة الواعدة بكل معنى الكلمة وهو لا يسعه إلا أن يسلم باحتلالها مركز الاهتمام من قلبه فهي آخر ما يودع من أطيايف الحياة قبل نومه وهي أول ما يستقبل من أطيايفها عند الاستيقاظ ثم لا تكاد تغادر خياله طوال يومه.

أفاق على همس أمه الحائرة "ما بك يا محمود؟"

وأشارت للسيد صالح وقالت "إنه يكلمك". التفت إليه وهو لا يدري ما يقول. فجأة سمعوا طرقا على الباب استأذنت زينب وخرجت لترى من الطارق. صمت الجميع قليلا تكلم محمود وقال وقد هدا بعض الشيء.

"ماذا قلت يا عمّ؟".

أجابه العم صالح باهتمام "لقد سألتك أن تعرفنا على اسمي أبويك". قال بافتخار واضح وهو يحدق بإعجاب في أمه الجالسة بقربه "أمي عائشة مصطفى" وما كاد يكمل اسمها حتى اضطرب العم صالح فلاحظ الجميع ذلك وخاصة وفاء تكلمت وهي لا تعلم ما حل بأبيها وقالت محاولة تدارك الموقف.

"وما اسم العمّ؟"

قال محمود وهو يلتفت إلى أمه تارة وإلى أبيه أخرى.

"أبي اسمه رؤوف حسين"

نظرت السيدة فيروز إلى زوجها وابنتها بنظرات تريد استفسارا لما يقع أمامها من تصرفات غريبة وقالت:

"لما الخوض في الألقاب ونحن لسنا في قسم شرطة أو في محكمة".

أما وفاء فقد أخذت ترسم بإصبعها دوائر وهمية على مفرش الطاولة وهي لا تفهم سر نبضات قلبها. وقتها دخلت زينب ويدها رسالة شبيهة بالتي وردت على محمود وقالت بهمس.

لماذا يصبر أن أسلمها الآن؟" وصمتت.

سألتها السيدة فيروز "ما الأمر يا زينب ألن تنتهي من تصرفاتك هته. قالت زينب وهي تلتفت ناحية الباب. "رجل لا أدري من أين أتى . فأنا لم أره من قبل ثم أن الوقت ليس مناسباً لرسائل الآن؟" اجابتها وفاء بعصية "لديك حيلة رائعة في التوقف في منتصف الجملة عندما تكونين على وشك قول شيء مهم وقد بدأت أعتقد أنك تفعلين هذا متعمدة لتركيثنا نخمن ما الأمر؟"

اجابت بتلقائية "لقد سلمتني رجل رسالة وقال أريدك أن تقدميها لسيد صالح عواد والآن وإن تأخرت ستقع الكارثة. لم تكذ تنطق اسم السيد صالح حتى ارتبكت أم محمود فلاحظ الجميع ذلك الشيء الذي ضايق محمود وقال وقصده أن يشغل الأنظار على أمه "ربما مسألة مستعجلة".

وتذكر الرسالة التي وصلته من المجهول وحركات أمه ونظرات اللهفة من العم صالح. تسرب الشك إلى محمود ولكن ما جرى. أصبح حائراً ما يفعل ماذا يقول لا يدري أيسأل أمه أم أب وفاء ؟ لا يدري كيف انتهت المقابلة ولا كيف ودعت عائلة وفاء والديه. أما وفاء وزينب اللتان رأتا وسمعتا كل ما دار بين الجميع تساءلنا لكنهما لم تفهما شيئاً من المقصود لأن كل شيء يدوا غامضاً.

بعد الرجوع إلى البيت بارك الأب لابنه خطوبته واتجه الجميع للنوم
 دخلا الغرفة وبعد انفراد عائشة بزوجها قالت وهي غاضبة وحزينة
 أتبارك له يا رؤوف ألم تعرف من أب وفاء ألم تفهم من هذا الاسم
 شيئا ألا تذكر صالح عواد من يكون ؟

أجابها في استسلام تام "نعم أعرف وأذكر ولكن ماذا نفعل الآن
 المهم أن لا يعرف محمود ماذا سنقول له لقد لاحظ وما أضنه يسكت
 تنهد ثم أضاف "أنت تعرفين ابنك جيّدا فهو عنيد وإن أراد معرفة شيء
 يصل إليه في النهاية".

جلست على حافة السرير وهي مستاءة وقالت.

"يظهر أن لا مفر من اطلاعه على الحقيقة التي لا يمكن أن نخفيها
 ثانية قام للنوم وقال في عياء "أنا مرهق من السفر فلنرتاح الليلة وغدا
 نتدبر الأمر".

إلا أن محمود لم ينم أيضا بات كالمجنون يروح ويحيي في الغرفة ولم
 يعد يفهم ماذا يجري أمامه. نظرات أمه وأب وفاء الغريبة. ارتباك أمه
 عند سماعها اسم صالح والأهم من هذا الرسالة. سأل نفسه "هل أن أمي
 على معرفة بالعم صالح من قبل ؟" من يدري ربما بقي يتساءل حتى
 الفجر ؟ في صباح اليوم الموالي أفاق رؤوف فوجدها جالسة بجواره وقد
 ظهر الإرهاق في عينيها اعتدل في جلسته وقال "يظهر أنك لم تنامي
 طوال الليل!".

التفتت إليه في تعب وقالت: "أريدك أن تمنع محمود من الذهاب إلى
 وفاء وأن تطلب منه أن لا يتزوجها يجب أن ترفض".

أزاح الغطاء ونزل من السرير وقال وهو يبحث عن خفيه: "لا أقدر أن أطلب منه ما تريدين"

حيثذا قررت عائشة أن تكلم محمود بنفسها. ذهبت لتوقظه فتحت الباب بحذر ولم تكن تتوقع أن تجده مستيقظا جالسا على سريره تقدمت منه وقالت "إننا سنرجع على المدينة هذا اليوم ولكن قبل أن نذهب سأطلب منك شيئا وأريدك أن تلبيه لي وأن عصيتي فلاني أتبرأ منك".

ظل محمود صامتا يسمع كلامها في غرابة وهو ينظر إليها في تساؤل. واصلت حديثها "وأن سمعت كلامي سأرضى عنك حتى الموت وطلبي أن تترك وفاء ولا شأن لك بما بل وتترك القرية وترجع معنا".

نزل من سريره. ترنح وهو يحاول أن يعتدل في وقفته وقال متسائلا بنبرة لم تعهدها منه من قبل "لماذا أترك وفاء وقد وافقت عليها سابقا؟ لماذا ارحل من هنا؟". صمت قليلا ثم أكمل "تكلمي لماذا" سكت مشى بخطوات ثقيلة وهو يدور حولها ووقف فجأة قال "تجيبيني عن أسئلي ألي لك ما طلبت".

لم تنطق بكلمة وظلت صامتا وسرحت عبر الماضي البعيد ولم تفق إلا بمحمود يصفق الباب وراءه بعنف.

ركب سيارته وانطلق نحو بيت وفاء. وصل بسرعة مذهلة. طرق الباب فكانت هي من يفتح له الباب لاحظت شحوب وجهه وعرفت من مظهره إنه لم ينم طوال ليلة أمس. قال لها بصوت حزين: "أريد أن أكلمك وأتحدث إليك. أريدك على انفراد".

نظرت إليه، ترددت قليلا ثم قالت بحزم: "أنا أيضا أود أن أقول لك ماذا دار بيني وبين أبي انتظري لحظة. دخلت، غابت بعض الوقت ورجعت. خرجت مع محمود. سألتها كيف استطاعت الخروج. أخبرته بأنها طلبت من أمها أن تخرج للترهة بعض الوقت، فوافقت. ابتعدا عن المنزل بسرعة وعندما أحسا أنهما أصبحا في مكان آمن توقفا فقال محمود: "قلت العم صالح حدثك في أمر. ما هو يا ترى؟ هات ما عندك بسرعة". قالت وفاء وقد طرأ عليها تغيير مفاجئ أحسه في نظراتها:

"أبي طلب مني أن أفسخ الخطوبة ومنعني من مقابلتك".

وقتها حدق بوجهها بعينين ملؤهما الختان وأطلعها على الرسالة وروى لها أيضا ما دار بينه وبين أمه. كانت مصغية بانتباه شديد. تتطلع عليه من حين لآخر لترى وجهه وقد اجتمعت بشرته الداكنة في شبكة رقيقة من التجاعيد الرمادية قالت في يأس شديد. "يظهر أنهما يعرفان شيئا نجهله سرا غامضا ولكن هل سنبقى هكذا مكتوفي اليدين؟"

قال "إذن يجب ان نفعل شيئا. أنا عندي الحل".

قالت وهي ترمقه بنظرة تساءل "ما هو؟"

قال "نختفي ولا نظهر حتى نكشف هذا السر ومن خلال غيبتنا نرصد زينب لتكون قرية منهم وتراقب كل تصرفاتهم ونخبرنا بكل شيء". وكان الأمر كذلك عندما ذهبوا إليها وطلب منها ما ستفعله بعدما اطلعت على الخطبة. مر يوم كامل ولم يرجع محمود ولا وفاء حينئذ ذهبوا والدي محمود ليسألا عن ابنيهما فوجدا نفس الشيء في بيت صالح. بات الجميع تلك الليلة في حيرة وعلى أحر من الجمر. فات

أسبوع ولم يسمع لوفاء ومحمود أي خبر. النتيجة كما هي لم تتغير. كانت زينب تراقب من خلالها كل التصرفات إذ كانا يقيمان في بيت قديم مع عجوز صديقة لزينب وكانت زينب تزورها كل يوم وتخبرها بما دار طوال اليوم. جاء اليوم الثامن دون جدوى كأول يوم وربما أكثر. قرر الجميع أن يبلغوا الشرطة. أخبروهم وبدأت التحريات بعد ما لامهم رئيس قسم الشرطة لتفتيش السكوت طوال هذا الوقت. أما زينب فقد ذهبت لتخبر وفاء ومحمود لما آل إليه الأمر بحثت في الكوخ فلم تجدهما عند ذلك أخبرت العجوز أنهما وراء الكوخ. هبت إليهما بسرعة لتجدهما جالسين. قالت عندما رأتهما "سيجدونكما بدون شك وسيلومني أخي. ماذا افعل وقتها؟" سألتها محمود "كيف يجدوننا؟ فهذا المكان لا يخطر ببال أحد منهم" روت زينب في استياء ما جد من إحداث. قال محمود بوجه متجههم فلننظر أنا وفاء إلى المدينة. سوف لن يعثروا علينا مهما فعلوا قالت وفاء والخوف يملؤها بعدما تدهورت الأمور "ما كنت اتوقع ان تتعقد الأمور إلى هذا الحد. لما لا نذهب إلى السيد عادل ونروي له كل ما فعلناه ونفعله ونطلب منه المساعدة ألا يكون أفضل لنا ولهم؟ بدلا من مطاردتنا كاللصوص"

وافق الجميع على الفكرة وذهبت زينب إلى بيت أخيها. أما محمود وفاء فقد ودعا العجوز وذهبا إلى قسم الشرطة وهناك قابلا السيد عادل وأدخلهما غرفته. طلب منهما الجلوس وأخذ ملف كان بيده وضعه على مكتبه وطلب منهما أن يرويا له القصة كاملة. حينئذ عرف سبب هروبهما وطماأتهما ووعدهما بنتيجة ترضى الجميع وقال لهما انه

سوف يعينهما على ما أراداه. استدعى السيد عادل الآباء الأربعة وأخبرهم بأنه فعل ما بوسعه وأنه بحث عنهما في كل مكان ولم يجد لهما أي أثر.

وقف وقال وكأنه يسأل نفسه "إنها قضية غريبة" والتفت إلى الجميع وأضاف "ولكن ما علاقة محمود بوفاء وما سبب هروجهما قال العم صالح في أسى" هما مخطوبان منذ فترة قصيرة أما سبب اختفاءهما فلا نعلم عنه شيء"

سأله السيد عادل "لماذا ابتكت قمر ولا تعلم كيف"

قالت فيروز بنيرة حزن وكأنها تجيب على سؤاله "أنا أعرف لماذا فعلت وفاء كل هذا لأن أبوها رفض محمود بعد موافقته دون ميرر".

أضاف رؤوف وكأنه يؤيد كلامها "نعم نحن السبب في كل ما وقع وخصوصا صالح وعائشة" <http://Archivebeta.Sakhy>

انتفضت عائشة ونهرته قائلة بصوت آمر "كفى يا رجل ماذا تقول أجننت!".

قال رؤوف بحزم "يجب أن يعرف الجميع الحقيقة خصوصا محمود ووفاء".

جلس السيد عادل وراء مكتبه وقال "هل تخفون شيئا؟ هيا هاتوا ما عندكم ربما يفيدنا في البحث عنهما إن كنتم تريدون رؤية ابنيكما مرة ثانية".

تنهد رؤوف وقال وهو يشير بإصبعه إلى صالح "الغلطة ليست غلطتي وأيضا ليست حياتي بل حياته مع عائشة"

بعت كل من زينب وفيروز فقد وقع هذا الكلام على مسمعهما موقعا غريبا والتفت إليهما في ذهول. اضطرب صالح في نظراته وتصرفاته وقال في تلثم "يظهر أن الحقيقة مهما طالت تظهر حتى ولو بعد خمس وعشرون سنة". صمت قليلا ثم قال نعم منذ ذلك الوقت عندما كنت شابا في مقتبل العمر وكنت وحيد أبي أيامها مازالت زينب طفلة لم تتعدى السنة كنت مغترا بشبابي عابثا وكنت أتصرف بحرية مطلقة لم أحسب حسابا لزمان ولا لشيء غيره وقتها كان أبي من أعيان البلاد يملك أراضي ودكاكين ليس لها عدد حينها تعرفت عليها. كانت جميلة وفاتنة كنت أحاول التقرب منها دون جدوى وكنت أغار عليها. كلما رأيت نظرات الشبان إليها أحببتها وهي أيضا بادلتني نفس المشاعر ومع الوقت أصبحت لا أطيق فراقها تبدل حتى العابث لها حبا طاهرا وعظيما قررنا الزواج وحلمنا وقتنا طويلا بعشنا الزوجي الجميل ذهبت لأفاتح أبي في الأمر رفض وفاجأني بزواجي من ابنة عمي فيروز. أخبرته عن فتاتي إلا أنه رفض وقال لي من العار أن تترك ابنة عمك لتتزوج من بائعة لبن وعيب لي سلوكها مع أنها كانت طاهرة. حرمني من الخروج وسجنني في غرفتي كالأطفال أردت مقابلتها. لم أقدر وبعد فترة قصيرة زوجني فيروز بلا رغبة مني وكأنه يزوج فتاة لا شابا سلبني إرادتي".

توقف عن الكلام وهو مطأطأ الرأس وقال "قابلتها مرة بعد زواجي. شرحت لها الأمر لم تصدقني واهتمتني بالخيانة أكدت لها صدق نيتي وطلبت منها أن تنتظري تلك الليلة لنهرب وقلت لها أنني سأطلع فيروز الأمر وأطلب منها الموافقة على الطلاق ولكن تجري الرياح بما لا

تشتهي السفن، فحين رجعت إلى البيت وجدت فيروز في فراشها مريضة قابلي أبي وأبني لأنني خرجت وأخبرني أن زوجتي حامل فوجئت وصدمت لأنني لم أعد أعرف ماذا أفعل ولا ماذا أقول وطلب مني أن لا أتركها لحظة واحدة لأن الطبيب أخبرهم أن حالتها في خطر حرمت من الخروج وأجزمت وقتها أن فتاتي لن تصدقني بعد ذلك وبعد أن اطمأنت على فيروز وابنتي بعد آخر زيارة الطبيب وقال أنها بصحة جيدة هي والطفلة خرجت للبحث عنها لأنها هي أيضا في الحقيقة زوجتي.

استقام السيد عادل في جلسته وقال يا غراب "ماذا قلت؟ زوجتك! التفت إليه العم صالح فقال "نعم زوجتي كنت أعلم أن أبي سيرفض لذلك ذهبت معها وأمضينا عقد القران وتزوجنا عند أحد أصدقائي. عرف أحد الذين كان يعمل مع أبي بالأمر ذهب وأخبره لذلك زوجتي من ابنة أخيه.

قال السيد عادل "ألا يعرف أحد سواك وأبيك بالموضوع؟" قال العم صالح في استسلام واستياء "لا أنا فقط وأبي والعامل وقف السيد عادل واقترب من العم صالح وقال "إذن من بعث بالرسالة ولكن هل مازال على قيد الحياة.

أجابه العم صالح "نعم وهو في القرية وأظنه على علم بخطوبة ابنتي وفاء ومحمود فهو أول من يعرف الأخبار"

وأكمل "فبعد خروج زوجتي أم وفاء من المستشفى ذهبت أبحث في كل مكان بلا جدوى وبقيت على تلك الحال خمس سنوات ولكن

هي... لم أعرف.

لاحظ رؤوف الارتباك على الجميع فقال مستطردا ليكمل القصة: "وجدت الفتاة تائهة في المدينة. لم أعرف كيف راقبتها طوال الوقت يظهر عليها الإرهاق والتعب وتوقعت أنها غريبة وفجأة سقطت مغشيا عليها أسرع بها إلى المستشفى. فحصها الطبيب وخرج فأخبرني إنها حامل كان يظن أنني زوجها لا أدري كيف انتظرته أدخلني غرفتها وخرج. وجدتها تبكي وتقول: ماذا أفعل إن سألتني أين أبوه وماذا أخبره؟" هدأت من روعها وطلبت منها أن تفهمني الحكاية روت لي كل القصة التي أثارت شجوني لأنني أنا أيضا تربيت يتيما فطلبت منها الزواج فقبلت وبعد خمسة أشهر وضعت.

رد رؤوف "نعم وضعت طفلا وهو محمود الذي عرفوه فهو في الحقيقة ليس ابني إلا بالتربية نما وكبر وتعلم وأصبح طبيبا وهو لا يعرف من هو ولا ابن من. غلا أن الأقدار شاءت أن يأتي إلى هذه القرية بالذات ويلتقي بأبيه وأخته وفاء وهو لا يعلم شيئا هذا كل ما جرى من حوالي خمس وعشرين سنة وبائعة اللبن هته هي عائشة زوجتي هذا هو سبب رفضها للزواج.

ذهل الجميع لأنهم لم يتوقعوا هذه الحكاية بكت فيروز وعابت زوجها بقولها:

"لو أخبرتني بالحقيقة من البداية لما وقع كل هذا"

حينها هداها السيد عادل وروى لهم كل ما كان من أمر الرسالة وطلب منهم أن يتقوا الله على كل حال وأن هذا ما شاءه القدر وأراد

اللّٰهُ إِلَيْهِمْ جَمِيعًا وَأَخْبِرَهُمْ بِأَنْ وَفَاءَ وَمَحْمُودٌ عِنْدَهُ فِي الْغُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ.
طَلِبَهُمَا وَصَمَّتِ الْجَمِيعَ.

سَمِعُوا طَرَقًا عَلَى الْبَابِ طَلَبَ مِنْهُمَا الدِّخُولَ فَوَجَّى الْجَمِيعَ
بِوُجُودِهِمَا. أَتَاهُمَا قَدْ عَلِمَا بِكُلِّ شَيْءٍ لَا مَا عَلَيْهِمْ هَذَا التَّصَرُّفَ فَقَالَ
لَهُمَا السَّيِّدُ عَادِلٌ أَتَاهُمَا سَيِّعَتَانِ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ وَأَتَاهُمَا مَازَالَا شَايِينَ
وَالدُّنْيَا أَمَامَهُمَا فَدَفَنْتَ وَفَاءَ وَجْهَهُمَا فِي عُنُقِ أَحْبَبِهَا وَتَوَالَتِ الْأَفْكَارُ عَلَى
عَقْلِهَا وَمَحَاولَتِهَا لِقِصَّةِ حُبِّ فَاشِلَةٍ وَلَكِنَّهَا أَفَاقَتْ عَلَى كَلَامِ السَّيِّدِ
عَادِلٍ عِنْدَمَا قَالَ:

"كُلَّ مَا كَتَبَهُ اللّٰهُ وَقَعَ وَلَا مَفْرَءَ مِنْ مَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ" فَاقْتَنَعَتْ
بِالْمَكْتُوبِ وَحَمَدَتِ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ مَا حَصَلَ وَهَوَّنَتِ الْأَمْرَ عَلَى نَفْسِهَا
بِوُجُودِ أَخٍ يَرِافِقُهَا فِي دَرْبِ الْحَيَاةِ الصَّعْبَةِ.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

